بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المؤمن السميع الشكور المجيب المتجلي في اسمائه المتقابلة
فهو العلي الاعلى والاقرب القريب احمده على ان هدانا للايمان بما نزل
من القرآن والذكر الحكيم واشهد ان لا اله الا الله وحده واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ذو الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم وعلى
آله واصحابه ائمة الهدى وتابعيهم من الاولين والآخرين صلاة
وسلاما فائضي البركات في السكنات والحركات عدد خلق الله ودوام
الله الملك الحق المبين اما بعد فاني لما وقفت من كتاب الابانة للشيخ
الاشعري على القدر الذي نقله الحافظ ابن عساكر رحمه الله في كتاب
تبيين كذب المفتري ورأيته ناصا على انه قائل بقول الامام احمد
ابن حنبل ثم وقفت على ما صح نقله عن الامام احمد فرايته لا يخالف
قول الاشعري في مسئلة الكلام لتضمنه اثبات الكلام النفسي ايضا ورايت
ان من انكر الكلام النفسي من الحنابلة قد انحرف عن سواء السبيل
وما تقتضيه الاحاديث وآيات التنزيل حاولت بتوفيق الله تقرير
هذه المسئلة على وجه يحقق فيه قول الامام احمد والاشعري تحقيقا
ويظهر منه ما في الكلام الحنابلة من الخلل كما يطبق فيه بين قول
الشيخ والامام تطبيقا فجاء بحمد الله وافيا بتحقيق المقام

مشتملا

مشتملا على المنقول والمعقول على طرز جديد يليق في توضيح المرام
وسميته افاضة العلام بتحقيق مسئلة الكلام وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب انا شيخنا الامام غوث الانام المحقق الختم سيدي
صفي الدين احمد بن محمد بن يونس بن ولي الله احمد بن علي المقدسي
الدجاني المدني الموصوف بالقشاشي قدس سره عن شيخه ابي المواهب
احمد بن علي العباسي الشناوي ثم المدني عن الشمس محمد الرملي عن
القاضي زكريا عن الحافظ ابن حجر عن الحافظ ابي هريرة عبد الرحمن
ابن الحافظ ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي عن القاسم بن مظفر
ابن عساكر عن الشيخ محيي الدين محمد بن علي بن العربي اجازة عن الحافظ الكبير
ابي القاسم علي بن الحسين بن عساكر اجازة انا ابو القاسم زاهر بن طاهر
انا ابو بكر احمد بن الحسين الحافظ هو البيهقي انا علي بن احمد بن عبدان
انا احمد بن عبد الغفار حدثنا عبيد بن شريك نعيم بن حماد ثنا عبد الله
ابن المبارك ثنا عبد الله بن موهب عن مالك بن محمد بن حارثة الانصاري
عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من انعش حقا بلث جرى له اجره حتى يأتي الله يوم القيمة فيوفيه
ثوابه وهو مرتب على مقدمة وخاتمة الفاتحة في ذكر ما صح نقله فيها عن الامام
احمد رحمه الله تعالى وتحقيق مذهبه ثم نقل ما تيسر نقله من كلام الكتاب
الدال على الوفاق المعنوي للاشاعرة في هذا المرام ثم تحقيق مذهب
الاشعري ببيان كاشف للغطاء رافع للخلاف عند كل منصف بسلامة
الفطرة عن الشبه الخيالية لبيب من ذوي الانصاف وهي مشتملة
على فصول الفصل الاول في تحقيق مذهب الامام احمد في هذه المسئلة

فنقول وبالله التوفيق وبيده ملكوت التحقيق اعلم اولا ان الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى قال في فتح الباري في باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا من كتاب
التوحيد ما ملخصه اشتد انكار الامام احمد ومن تبعه على من قال لفظي بالقرآن
مخلوق والذي يتحصل من كلام المحققين منهم انهم ارادوا حسم المادة صونا للقرآن
ان يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الامر عليهم لم يفصح احد منهم بان حركة
لسانه اذا قرأ قديمة وانكر احمد على من نقل عنه انه قال لفظي بالقرآن غير مخلوق
وانكر على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال القرآن كيف تصرف غير مخلوق
ولما ابتلي احمد بمن يقول القرآن مخلوق كان اكثر كلامه في الرد عليهم حتى بالغ فانكر
على من قال لفظي بالقرآن مخلوق لئلا يتذرع بذلك من يقول القرآن
بلفظي مخلوق واما قول ان الذي يسمع من القاري هو الصوت القديم لا يعرف — من قال صح
عن السلف ولا قاله احمد ولا اصحابه وانما سبب نسبة ذلك لاحمد قوله
من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي فظنوا انه سوى بين اللفظ والصوت
فلم ينقل عن احمد في الصوت ما نقل عنه في اللفظ بل صرح في مواضع بان
الصوت المسموع من القارئ هو صوت القاري والفرق بينهما ان اللفظ
يضاف الى المتكلم به ابتداء فيقال لمن روى الحديث بلفظه هذا لفظه ولمن
رواه بغير لفظه هذا معناه ولفظه كذا ولا يقال في شيء من ذلك هذا صوته
قلت وسر ذلك ان الاشارة بهذا في قول الراوي للحديث بلفظه وهذا لفظه
اي مثل لفظه وهو صحيح لانه لم ينطق الا بمثل الحروف التي نطق بها المروي عنه
من غير زيادة ونقص فصح انه لفظه او مثله وتشخص من نوعه بخلاف الصوت
فان الراوي لا يقصد ان ينطق بها محاكيا لصوته حين سمعها منه حتى
يتجه منه ان يقال ان هذا صوته وانما يريد ان ينطق بالحروف التي نطق بها

المروي

المروي عنه كيف اتفق بمثل صوته او بغير مثل صوته وهذا الظاهر عند الالتفات
والله تعالى اعلم ولنرجع الى نقل تتمة كلام الحافظ ابن حجر قال رحمه الله تعالى عليه
القرآن كلام الله بلفظه ومعناه ليس هو كلام غيره ولم ينقل قط ان — عن احمد صح
فعل العبد قديم ولا صوته وانما انكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بان اصوات
العباد مخلوقة وان احمد لا يخالفه في ذلك ولكن اهل العلم كرهوا التنقيب
من الاشياء الغامضة وتجنبوا الخوض فيها والتنازع الا ما بينه الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ومن شدة اللبس في هذه المسئلة كثر نهي السلف
عن الخوض فيها واكتفوا باعتقاد ان القرآن كلام الله غير مخلوق ولم يزيدوا
على ذلك شيئا وهو اسلم الاقوال والله المستعان انتهى المراد نقله ملخصا
قلت واذ قد كثر الخوض في هذه المسئلة وانتشرت فيها الاقوال وتباينت
فيها الآراء بحيث اتسع الخرق على الراقع كان الاليق في هذا الوقت التنقيب
الذي يفصل بين الحق والباطل بواضح التفصيل والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل فنقول قد تلخص مما نقلناه ان الامام احمد مع كونه قائلا — له
بان القرآن كلام الله غير مخلوق قائل بان اصوات التالين للقرآن مخلوقة
ومن المعلوم ان الحروف اللفظية كيفية للصوت فاذا كان قائلا بان الصوت
مخلوق لم يمكنه ان يقول بقدم الحروف اللفظية التي هي كيفيات لهذا الصوت
الحادث ضرورة استحالة كون الكيفية قديمة مع كون ذي الكيف حادثا
ومن المقطوع به ان القرآن المتلو المسموع من التالين قرآن حقيقة شرعية
معلوم من الدين ضرورة واذا كان الامام احمد قائلا بحدوث اصوات
التالين المستلزم باللزوم البين حدوث الحروف التي هي كيفيات لهذا
الصوت مع كونه قائلا بان القرآن كلام الله غير مخلوق لزم ان يكون قائلا

بالكلام النفسي لله كما انه قائل بالكلام اللفظي لله تعالى ليجمع كلاما من غير
تناقض وايضاح ذلك يتوقف على فهم المراد من الكلام النفسي واثباته
بدلائل الكتاب والسنة الذين هما المتمسك للامام احمد ولكل محق حيث
قال الامام احمد رحمه الله اصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه والاقتداء بهم وترك البدع اذ كل بدعة
ضلالة وترك الخصومات في الدين والسنة اثار رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم واتباع القرآن وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الامثال
ولا تدرك بالعقول او قال بالمعقول ولا بالاهواء وانما هو الاتباع
وترك الهوى انتهى يعني رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد جاء من المتشابهات بما هو فوق طور العقول من طريق افكارها فالسلامة
والتحقيق ايضا في الايمان بها على ظاهرها مع التنزيه بليس كمثله شيء لا كما يتوهم
المتوهم فانها لا تدرك بالعقول من حيث انها مفكرة وانما تدركها العقول
بالوهب الالهي من حيث انها قابلة قال الحافظ ابن حجر في توالي التأسيس
قال ابو اسمعيل الترمذي سمعت الحسين بن علي الكرابيسي يقول قال الشافعي
كل متكلم من الكتاب والسنة فهو الحق وما سواه هذيان وقال في فتح الباري
واخرج ابن ابي حاتم في مناقب الامام الشافعي عن يونس بن عبد الاعلى
سمعت الامام الشافعي يقول لله اسماء وصفات لا يسع احدا ردها ومن خالف
بعد ثبوت الحجة عليه كفر واما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك
لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فنثبت هذه الصفات
وننفي عنها التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شيء انتهى وهذا كما
هو طريقة الامام احمد والامام الشافعي وغيرهما من ائمة السلف

كذلك

كذلك طريقة الشيخ ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري امام المتكلمين وناصر
سنة سيد المرسلين في زمانه بامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له بذلك في رؤيا
رآها كما هو مسطور في كتاب تبيين كذب المفتري فيما ينسب الى الامام ابي الحسن الاشعري
للحافظ الكبير ابي القسم بن عساكر رحمه الله تعالى وشكر سعيه باسانيده وملخص
ذلك انه رحمه الله تعالى رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشكى اليه بعض ما به في المنام
من تعارض الادلة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بسنتي ورآه
ثلاث مرات آخر فقال له في كل ذلك يا علي انصر المذاهب المروية عني
فانها الحق قال فقلت في الثالثة يا رسول الله كيف ادع مذهبا
تصورت مسائله وعرفت ادلته منذ ثلثين سنة لرؤيا فقال لي
لولا اعلم ان الله سيمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى ابين لك
وجوهها الى ان قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجد فيه فان الله سيمدك بمدد من عنده
قال فاستيقظت وقلت ماذا بعد الحق الا الضلال واخذت
في نصرة الاحاديث فكان يأتيني شيء والله ما سمعته من خصم قط ولا رأيته
في كتاب فعلمت ان ذلك من امداد الله تعالى الذي بشرني به رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهذا دليل على اتصال سلسلة الاشعري
اتصالا غيبيا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة مشيخة
فان نصرة الاحاديث انما حصلت له ببركة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بعد امره به ووعده بالامداد الالهي وقد صدق الله وعده
ونصر عبده بهدايته الى الحق فنصر دينه باذنه سبحانه وتعالى فالله تعالى
هو الممد له بتوجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامداد المحمود وعاقبة اثاره
المنتج لفهم الكتاب والسنة على الوجه المراد الذي هو الصراط المستقيم

بين الزيغ في التاويل والتشبيه والتعطيل وهو منهاج الفرقة الناجية فهو آخذ
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غيبه بلا واسطة وهذا من اصح الاشارات
الى كونه واتباعه كيفية اهل السنة الذين عقيدتهم الاتباع الذي هو عين
عقيدة الاشعري على ما كان عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فاهل السنة هم الفرقة الناجية المذكورة في
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار
الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الذين هم
ما انا عليه واصحابي هذا وذلك اي كون الاشعري موافقا للسلف
والائمة الاربعة هو ان الاشعري قال في كتاب الابانة الذي هو المعتمد
في المعتقد فيما رويناه عنه بسندنا السابق الى الحافظ ابن عساكر قال في
كتابه التبيين في باب ما يوصف من مجانبته لاهل البدع وجهاده وذكر
ما عرف من نصيحته للامة وصحة اعتقاده بعد ما نقل عن الفرق مسائل في
طرفي الافراط والتفريط وبين ان الاشعري سلك طريقة بينهما قال وهذه
الطرق التي سلكها لم يسلكها بشهوة وارادة ولم يحدثها بدعة واستحسانا
ولكنه اثبتها ببراهين عقلية مجبورة وادلة شرعية مسبورة الى ان قال
فاذا كان ابو الحسن كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب عند
اهل المعرفة بالعلم والانتقاد ولا يقدح في معتقده غير اهل الجهل والعناد
فلا بد ان تحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة وتجتنب ان تزيد فيه او تنقص
منه تركا للخيانة ليعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في اصول الديانة فاسمع
ما ذكره في اول كتابه الذي سماه بالابانة قال الحمد لله الاحد الواحد العزيز
المجيد الى ان قال بعد اكثر من ورقة ما نصه اما بعد فان كثيرا من المعتزلة

واهل

واهل القدر مالت بهم اهواؤهم الى التقليد لرؤسائهم ومن مضى من اسلافهم
فاولوا القرآن على آرائهم تاويلا لم ينزل الله به سلطانا ولا اوضح به
برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن السلف
المتقدمين وساق الكلام الى ان قال فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة
والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي
تقولون به وديانتكم التي تدينون بها قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا
التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وما روي عن الصحابة
والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه احمد بن حنبل
نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله مجانبون
لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق عند ظهور الضلال
واوضح به المنهاج وقمع به المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة
الله تعالى عليه من امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع ائمة المسلمين وجملة قولنا ان نقر
بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا الى ان قال وان الله مستو على
عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين كما قال بل يداه مبسوطتان وقال
لما خلقت بيدي وان له عينين بلا كيف الى ان قال ونقول ان القرآن
كلام الله غير مخلوق ثم قال وندين ان الله يرى بالابصار الى ان قال
وان الله تجلى للجبل فجعله دكا ثم قال وندين بانه يقلب القلوب وان القلوب
بين اصبعين من اصابعه وانه يضع السموات على اصبع والارضين على
اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ونصدق

بجميع الروايات التي اثبتها اهل النقل من حديث النزول الى سماء الدنيا وان الرب
يقول هل من سائل هل من مستغفر وساير ما نقلوه واثبتوه خلافاً لما قاله اهل الزيغ
والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله
بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجئ يوم القيمة كما قال وجاء
ربك والملك صفاً صفاً وان الله تعالى يقرب من عباده كيف يشاء كما قال
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى آخر ما ساقه رحمه الله وفيما نقلناه كفاية
لبيان الوفاق وبالله التوفيق **ومنه** يتضح مصداق ما قاله التاج السبكي
رحمه الله في ترجمة الحافظ ابي بكر الخطيب البغدادي من طبقاته بعد قوله وكان
يذهب الى مذهب ابي الحسن الاشعري ما نصه قلت وهو مذهب المحدثين قديماً
وحديثاً الا من ابتدع فقال بالتشبيه او من لم يدر مذهب الاشعري فرده
بناء على ظن فيه ظنه والفريقان من اصاغر المحدثين وابعدهم عن الفطنة
انتهى **و**قال الحافظ ابن عساكر في التبيين ما نصه ولسنا نرى الائمة
الاربعة في اصول الدين مختلفين بل نراهم في القول بتوحيد الله تعالى وتنزيهه
في ذاته وصفاته مؤتلفين والاشعري في الاصول على منهاجهم اجمعين انتهى
واذا سمعت اتفاق الائمة ثم موافقة الاشعري لهم بنقل الحفاظ الثقات
الاثبات فاستمع الآن لتقرير اثبات الكلام النفسي المنسوب الى الاشعري
مع انه لم ينفرد به عن اهل السنة اذا حقق المقام بل هو قول الامام
احمد وغيره من ائمة اهل السنة اذا انكشف الغطاء عن وجه المرام
باذن الله القوي القاهر العليم العلام **فنقول** وبالله التوفيق وبيده ملكوت
التحقيق ان الانسان له كلام بمعنى التكلم الذي هو المصدر وله كلام بمعنى

المتكلم

المتكلم به الذي هو الحاصل بالمصدر ولفظ الكلام في اللغة موضوع للمعنى
الثاني اي لما يتكلم به قليلاً كان او كثيراً حقيقة او حكماً وقد يستعمل استعمال
المصدر كما ذكره الرضي وكل من المعنيين اما لفظي او نفسي فالاول من اللفظي
فعل الانسان باللسان وما يساعده من المخارج والثاني من اللفظي كيفية في الصوت
المحسوس الخارج منه والاول من النفسي فعل قلب الانسان ونفسه اعني فعله
الذي لم يبرز الى الجوارح والا فجميع افعال الجوارح من القلب كما دل عليه الدلائل
الشرعية والعقلية والكشفية والثاني من النفسي كيفية في النفس اذ لا صوت
محسوسا عادة في النفس وانما هو صوت معنوي مخيل اما الكلام اللفظي بمعنييه
فمحل الوفاق فلا حاجة الى الكلام فيه واما النفسي فمعناه الاول المصدري
امر فعل النفسي اي تكلم الانسان بكلمات ذهنية والفاظ مخيلة يرتبها
في الذهن على وجه اذا تلفظ بها بصوت محسوس كانت عين كلماته اللفظية بترتيبها
الخارجي المسموعة عادة والمعنى الثاني هو هذه الكلمات الذهنية والالفاظ
المخيلة المرتبة ترتيباً ذهنياً منطبقاً عليه الترتيب الخارجي **والدليل**
على ان النفس كلاماً بالمعنيين الكتاب والسنة فمن الايات قوله
تعالى ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا﴾
وجه الاستدلال به ان قال بدل من اسر او استيناف جواب
عن سؤال مقدر نشأ من الاخبار بالاسرار المذكور كانه قيل فماذا قال
في نفسه في ذلك الاسرار فقيل قال انتم شر مكاناً وعلى التقديرين فالاية
دالة على ان للنفس كلاماً وقولاً بالمعنى المصدري الذي هو التكلم و كلاماً
وقولاً بمعنى المتكلم به والمقول الذي هو الحاصل بالمصدر والاول
مستفاد من قال واسر والثاني هو جملة انتم شر مكاناً وهذه الجملة

من حيث انها كلام يوسف عليه الصلوة والسلام لا من حيث انها كلام الله تعالى فالذهن
كلمات مخيلة مرتبة في الخيال ترتيباً خياليا ليس ثم عارضة لصوت محسوس ودة
قطعاً فاذا نطق بها المتكلم نطق بها على ذلك الترتيب الذهني وصارت
عارضة لصوت محسوس ومنها قوله تعالى أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ
وَنَجْوَاهُمْ بَلَى قال الزمخشري في الكشاف فان قلت ما المراد بالسر
والنجوى قلت المراد بالسر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خالي والنجوى
ما تكلموا به فيما بينهم انتهى وما يحدث به الرجل نفسه هو الكلمات الذهنية والالفاظ
المخيلة التي يرتبها الانسان في خياله وهذا هو المراد بالكلام النفسي وهو
احد قسمي السر المذكورين في كلام الزمخشري وايضاح ذلك ان السر في اللغة
ما يكتم قال في القاموس السر بالكسر ما يكتم كالسريرة والجمع اسرار واسرة
كتمه واظهره ضد واليه حديثا افضى انتهى ومن الواضح ان ما يكتم اعم
من ان يكتم في النفس من غير اسماع احد اصلا ومن ان يسمع غيره في مكان خال فيشمل
السر بقسميه ودليل السر بالمعنى الاول من القرآن الآية الاولى اعني قوله تعالى
فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ اي كتم ذلك الكلام في نفسه
ولم يظهره لهم ودليله بالمعنى الثاني قوله تعالى وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ
أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا الآية اي افضى اليها حديثا في مكان خال ومما يزيد
ما قررناه تأييدا ما رواه جماعة منهم البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى قال السر ما اسره
ابن آدم في نفسه واخفى ما خفي على ابن آدم مما هو فاعله قبل ان يعمله
وعن ابن عباس السر ما علمته انت واخفى ما قذف الله في قلبك مما لم تعلمه اخرجه
الحاكم وصححه واخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد وغيره بلفظ يعلم

ما تسر

ما تسر في نفسك ويعلم ما تعمل غدا وعن قتادة قال اخفى من السر ما حدثت به نفسك
وما لم تحدث به نفسك ايضا مما هو كائن وعن عكرمة قال السر ما حدث الرجل اهله
واخفى ما تكلمت به في نفسك وعن الضحاك قال السر ما اسررت في نفسك واخفى
ما لم تحدث به نفسك كذا في الدر المنثور للسيوطي رحمه الله تعالى عليه والغرض ان السر
قد فسر بالمعنيين معا وقد صرح عكرمة باطلاق التكلم مكان التحديث وفسر
الاخفى بالمعنى الاول للسر واقتصر في تفسير السر على معناه الثاني وذلك غير قادح
في قصدنا لان المراد اثبات كلام نفسي غير عارض لحروف للصوت وهو صريح
في كلامه وان سماه اخفى ثم ان اطلاق التكلم مكان التحديث نص في محل النزاع وبه
التوفيق فظهر ان للانسان سرا بمعنى الكلام النفسي الذي حروفه لا تعرض
لصوت محسوس وان له سرا تعرض حروفه لصوت محسوس خفي كما ان له جهرا
تعرض حروفه لصوت رفيع فكل آية ذكر فيها السر او ما يتضمن السر فهي دليل
على الكلام النفسي كقوله تعالى وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ الآية وهو قوله تعالى وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ
بِهِ اللَّهُ والكلام النفسي مما يخفونه في انفسهم وقوله تعالى أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وقوله تعالى في سورة هود عليه الصلوة والسلام يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ
وَمَا يُعْلِنُونَ وقوله تعالى في النحل لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
وقوله تعالى إِنِّي أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ والكلام النفسي داخل
فيما يكتمونه وقوله تعالى وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ وقوله تعالى وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ وقوله تعالى إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ ومعلوم ان الكلام
النفسي داخل فيما في الانفس وفيما تخفيه الصدور وقوله تعالى وَاذْكُرْ رَبَّكَ
فِي نَفْسِكَ وقوله تعالى يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي

قلوبهم وقوله تعالى ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وقوله تعالى والله يعلم
ما في قلوبكم وقوله تعالى والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وظاهر ان ما في
قلوبهم شامل للكلام النفسي مثل ما نخفي وما يكتم وقوله تعالى فانه يعلم السر واخفى
وقوله تعالى انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وقوله تعالى قل انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض وقوله تعالى في سورة النمل وان
ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وقوله تعالى في سورة القصص
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وقوله تعالى ان تبدوا شيئا
او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما ومن المعلوم ان ما تكن صدورهم
منه الكلام النفسي كالذي يخفونه وما يعلنون هو الكلام اللفظي الجهري وقوله تعالى
فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وقوله تعالى يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور وقوله تعالى يعلم ما في السموات والارض ويعلم
ما تسرون وما تعلنون وقوله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه والوسوسة
كلام نفسي لانه حديث النفس والشيطان كما سيجيء نقله عن القاموس وقوله تعالى
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور وظاهر ان الكلام
النفسي داخل فيما تخفي الصدور وفي ذات الصدور الى غير ذلك من الايات
التي في هذا المعنى ومنها قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من
خطبة النساء او اكننتم في انفسكم فان قوله تعالى من خطبة النساء
بيان ما في ما عرضتم اي في اي نوع من الكلام يتضمن طلب المرأة فان عرض
كان كلاما لفظيا وان اكنه في نفسه كان كلاما نفسيا وحيث اطلق الله تعالى
الخطبة بالكسر التي هي نوع من الكلام على المكنون في انفسهم مع انه لا صوت في
النفس محسوس تعرضه حروفها بلا شبهة دل على ان الكلام حقيقة ليس
محضا

محضا بحروف تعرض للاصوات بل هو اعم اذ الاصل في الاطلاق الحقيقة
فلا يعدل عنه الا لصارف وهو منتف ههنا فاطلاق الخطبة على المكنون في
انفسهم دليل عدم انحصار الكلام الحقيقي في اللفظي وهو المطلوب وهو واضح
جدا لمن انصف وبالله التوفيق ومنها قوله تعالى يخفون في انفسهم ما لا
يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا اي يقولون
في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض هذا الكلام اي لو كان لنا من الامر شيء الخ
وعلى الاول هو الكلام بالمعنى الاول وهو الكلام النفسي وفيه الشاهد وعلى
الثاني هو الكلام بالمعنى الثاني اي النجوى وقدم البيضاوي المعنى الاول على الثاني
في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن انصف ولم يتعسف ومن
الاحاديث ما رواه ابو القاسم الطبراني في المعجم الصغير من طريق الحسن بن
حباش الكوفي عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انها سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وساله رجل فقال اني لاحدث
نفسي بالشيء لو تكلمت به لاحبطت اجري فقال لا يلقى ذلك الكلام
الا مؤمن فها هو ذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمى ذلك الشيء المحدث
به في النفس من غير ان يتكلم به بلسانه المنعوت بالنعت المذكور كلاما
في صريح كلامه مع ان تلك الكلمات الذهنية ليست حروفها عارضة للصوت
المحسوس قطعا والاصل في الاطلاق الحقيقة فلا يعدل عنه الا لصارف
ولا صارف ههنا وهو دليل على ان الكلام الحقيقي ليس منحصرا فيما يعرض
من حروفه للاصوات المحسوسة بل هو اعم فظهر ان الكلام في اللغة
ما يتكلم به في الظاهر او الباطن اي باللسان او في النفس قليلا كان
او كثيرا حقيقة او حكما لما مر فهو موضوع لمعنى كلي مشترك اشتراكا

لانه اسرع انسياقا الى الذهن من المعنى الثاني والله اعلم والاثبات صح

فقال لا يلقى ذلك الكلام

معنويا بين اللفظي والنفسي وهو ما يتكلم به سرا او جهرا اذ الاصل عدم الاشتراك
اللفظي والمجاز ٥ يزيده وضوحا قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
من خبر يوم السقيفة حيث يقول فلما سكت اي خطيب الانصار اردت ان اتكلم
وكنت زورت في نفسي مقالة اعجبتني اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر الى ان
قال فتكلم ابو بكر رضي الله تعالى عنه فكان هو اعلم مني واوقر والله ما ترك من كلمة
اعجبتني في تزويري الا قال في بديهته مثلها او افضل منها حتى سكت الاثر
بطوله فانه رضي الله تعالى عنه سمى الالفاظ المخيلة المرتبة في الذهن مقالة وسمى
كل جزء من اجزائها المخيلة التي اعجبته كلمة مع انها ليست لفظا حقيقيا
اي ليس حروفها عارضة للصوت المحسوس قطعا والاصل في الاطلاق الحقيقة
فلا يعدل عنه عند عدم الصارف كما هنا وهو دليل على ان الكلمة الحقيقية
قد يكون حروفها عارضة للصوت المحسوس فيكون لفظا حقيقيا ايضا وقد
لا يكون كذلك فيكون كلمة حقيقية لغوية ولفظا مخيلا لا حقيقيا محسوسا
بل في حكم المحسوس فالكلام الحقيقي ليس مختصا باللفظي بل يعم اللفظي والنفسي
وهو المطلوب **ومنها** ما عزاه الحافظ السيوطي في الجامع الكبير الى ابي يعلى
عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الوسوسة
فكبر ثلاثا ثم قال انما يختبر بهذا المؤمن وفي القاموس الوسوسة حديث
النفس والشيطان الخ **اقول** فهذا هو حديث النفس والشيطان
الذي هو الكلمات المخيلة المرتبة في الذهن متعلقة بامور يكره الانسان
ان ينطق بها وفي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلقي ذلك الكلام الا مؤمن وقوله
انما يختبر بهذا المؤمن حيث اتى باسم الاشارة اشارة الى الكلام النفسي
رد على من رد على الاشعرية بقوله تعالى قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ

مالك رأيته

على

عَلَى اَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ ظَهِيرًا قال لان الاشارة بالمثل الى شيء حاضر فلو كان الكلام
معنى قائما في النفس كما قال الاشعرية لم تصح الاشارة اليه انتهى ووجه
الرد ظاهر غني عن البيان وعن مجاهد قال لما نزلت وَاِنْ تُبْدُوا مَا فِي
اَنْفُسِكُمْ الاية شق ذلك عليهم قالوا يا رسول الله انا لنحدث انفسنا
بشيء ما يسرنا ان يطلع عليه احد من الخلائق وان لنا كذا وكذا قال
او لقد لقيتم هذا ذلك صريح الايمان **الحديث واخرج** الطبراني في الكبير من طريق
علي بن عبد العزيز عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول
الله والذي بعثك بالحق انه ليعرض في نفسي الشيء لان اكون حممة
احب الي من ان اتكلم به فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله
ان الشيطان قد ايس ان يعبد بارضي هذه ولكن رضي بالمحقرات
من اعمالكم فالمراد بالشيء الذي يعرض في النفس هو حديث النفس والشيطان
قد وصل التكلم به في الكراهة عنده الى هذا الحد الذي عبر عنه وقد سماه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلاما في حديث ام سلمة التي مع انه
حروفه ليست عارضة لصوت محسوس بل لا بد ان يتكلم بالكلمة بقبحها
بمقتضى ايمانه ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك محض الايمان وفي
لفظ ذاك صريح الايمان لما شكوا اليه ما يجدونه من الوسوسة
اي وجدانكم قبح ذلك الخاطر وعلمكم بفساده وامتناع نفوسكم عنه والتحاشي
عن التفوه به مقتضى خالص الايمان وصريحه كما قال انما يختبر بذلك المؤمن
ولا يلقي ذلك الكلام الا مؤمن وذلك لان الشيطان انما يوسوس
بمثل هذا ليخرج المؤمن عن ايمانه بالتشكيك والكافر لا ايمان عنده

فلا يحتاج الى ان يتكلم وكلما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سماه كلاما
مع انتفاء الصوت دل على ان الكلام الحقيقي ليس مختصا باللفظي وهو
المطلوب ولولا اجتماع الصحابة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ثبوت
الكلام النفسي لما اشتد عليهم نزول قوله تعالى إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ
أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ولكن اشتد فقد ورد انها لما نزلت
ضج المؤمنون منها ضجة وفي لفظ اشتد ذلك على المسلمين وشق ضج المؤمنون ضجة نسخة
عليهم وفي لفظ غمت اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غما شديدا و
في لفظ اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم جثوا على الركب فقالوا يا رسول الله
عليه الصلوة والسلام كلفنا من الاعمال ما نطيق الى ان قالوا وقد انزل
الله عليك هذه الاية ولا نطيقها وفي رواية فاما قلوبنا فليست
بايدينا وفي رواية الحديث احدنا نفسه فيحاسب به وفي رواية كيف الحديث نسخة
ننجو من الوسوسة كيف نمتنع منها حتى نزلت لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست
به صدورها ما لم تعمل او تكلم به فكيف يضج الصحابة عن عدم وكيف يتجاوز نضج نسخة
عما لا وجود له هذا ظاهر البطلان قطعا فظهر ان الكلام النفسي
مجمع عليه عند الصحابة بعد دلالة الكتاب والسنة الصحيحة عليه
وبالله التوفيق ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اغنى الناس حملة القرآن
من جعله الله في جوفه وقوله صلى الله عليه وسلم ومثل من تعلمه فرقد وهو
في جوفه كمثل جراب اوكي على مسك وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من
قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه

وفي رواية فكانما استدرجت النبوة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم بين جنبيه
وردت ان تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم في ذيل حديث كذلك مثل القرآن اذا قرأته وورث نسخة
وكان في صدرك وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حديث سهل بن
سعد الساعدي ماذا معك من القرآن قال معي سورة كذا
وسورة كذا عددها قال اتقرأهن عن ظهر قلبك قال نعم قال له
اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن وقوله صلى الله عليه وسلم
اقرؤوا القرآن فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم يبعث رجل يوم القيامة لم يترك شيئا
من المعاصي الا ركبها الا انه كان يوحد الله ولم يكن يقرأ القرآن
الا سورة واحدة فيؤمر به الى النار فطار من جوفه شيء كالشهاب
فقال اللهم اني مما انزلت على نبيك وكان عبدك هذا يقرؤني فما زالت
تشفع حتى ادخلته الجنة وهي المنجية تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وجه
الاستدلال بهذه الاحاديث وما في معناها انها دلت بصريحها
على تسمية ما في الجوف والقلب والصدر وبين الجنبين قرآنا والقرآن
كلام الله ومن المقطوع به ان الذي في الجوف والقلب والصدر انما هو
الحروف المخيلة والكلمات الذهنية وليست عارضة لصوت محسوس
نه بلا شبهة والاصل في الاطلاق الحقيقة ففيها دليل على ان
الكلام الحقيقي ليس منحصرا في الحروف العارضة للصوت بل هو يعم اللفظي
والنفسي وهو المطلوب وبالله التوفيق والذي يوضح وجود الحروف
المخيلة في القلب تجسد صورة الملك يوم القيمة بصورة شهاب

وطيرانها من جوف قادمة خلقته له ولا مثاله الكثيرة والله الهادي لا غيره
ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا
من نفسه يأمره وينهاه اخرجه الديلمي في مسند الفردوس وابن لال
عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها واسناده جيد كما ذكره العراقي ولفظ
رواية الديلمي كما قال المناوي من قلبه مكان من نفسه وعلى الروايتين
ففيه دليل على ان للنفس والقلب كلاما فان الامر والنهي من اقسام الكلام
والواعظ من يتكلم بالنصيحة وهو الكلام المشتمل على الترغيب والترهيب
ويؤيده حديث استفت قلبك وفي رواية نفسك فانه لا يستفتي
الا من يفتي والفتوى كلام يتضمن بيان حكم شرعي ومنها الحديث
القدسي الثابت في الصحيحين وغيرهما انا عند ظن عبدي بي وانا معه
اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث وعند الحاكم بلفظ
من ذكر الله تعالى في نفسه ذكره الله في نفسه الحديث وقد قال تعالى اذكروني
اذكركم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولذكر الله اكبر
يقول ولذكر الله لعباده اكبر من ذكرهم اياه ومثله عن ابن مسعود
وابن عمر رضي الله عنهم وغيرهم وجه الدلالة منه ان الذكر مصدر وهو
التكلم باسم المذكور وما يتعلق به وما يقع به الذكر من الاسماء هو
المتكلم به فاذا قال العبد في نفسه مثلا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقد ذكر الله
في نفسه اي تكلم تكلما نفسيا بهذه الكلمات المخيلة الذهنية المشتملة على ذكر
الله من التسبيح والتحميد وغيرهما فتلك الكلمات المخيلة هي الكلام النفسي عن
المتكلم به وتكلمه بها في نفسه هو كلامه النفسي بالمعنى المصدري وهذا الحديث

كما ان

كما ان فيه دليلا على ان للعبد كلاما نفسيا بالمعنيين كذلك فيه دليل
على ان لله سبحانه كلاما نفسيا بالمعنيين ايضا ولكنهما في الله سبحانه
بوجه آخر غير الوجه الذي في العبد فانه سبحانه ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته
فالمعنى الاول للحق صفة ازلية منافية للآفة الباطنة التي بمنزلة الخرس
في التكلم الانساني اللفظي ليس من جنس الحروف والالفاظ اصلا وهذه
الصفة واحدة بالذات متعددة وتعلقاتها حسب تعدد المتكلم به من الكتب المنزلة
وغيرها من كلمات الله ووقوع ذكره تعالى للعبد في الحديث المذكور جزاء لذكر العبد
في الحديث المذكور جزاء لذكر العبد اياه الحادث بالاتفاق انما يستلزم
حدوث تعلق الذكر بالمعنى المصدري الذي هو التكلم باسم العبد الذاكر لله تعالى
لا نفس التكلم لان حاصل المعنى من تعلق تكلمه بذكر اسمي تعلق تكلمي بذكر اسمه
فالواقع جزاء في الحقيقة انما هو التعلق ومن المعلوم المقرر ان التعلق
من الامور النسبية التي لا وجود لها في الخارج وتجددها لله تعالى مما اتفق عليه
العقلاء كما حكاه صاحب المواقف في المقصد السادس من المرصد الثاني
من الموقف الخامس من الالهيات وح فلا اشكال فان قلت ولما كان
التعلق حادثا كان متعلقه الذي هو المتكلم به من اسم المذكور حادثا ايضا
قلت انما يستلزم ذلك في التعلق التنجيزي ولا يضر ذلك لانا لا ننكر
ذلك كما لا ننكر حدوث المنزل اي صور الالفاظ المخيلة والمسموعة والمكتوبة
لحدوث التنزيل ولكنا نقول ان التعلق المعنوي التقديري ازلي وكذلك
متعلقه من اسم الذاكر لله لان الحوادث ما برزت الى الشهادة الا على
حسب ما هي عليه في العلم قطعا والعلم ازلي فكذلك المعلومات في وجودها
العلمي ولا شك ان من المعلومات كلمات الله كلها وكلمات العباد كلها

لفظيا ونفيها بتعلقاتها ونسب بعضها الى بعض نفيا واثباتا ومنها
اسم الذاكر لله تعالى وتعلق التكلم الازلي به تعلقا معنويا تقديريا والتعلق
التنجيزي صورة له وهو الذي يتجدد ويزول واما المعنوي التقديري
فازلي مع متعلقه الذي هو المتكلم به النفسي وفيه المطلوب فليفهم وسيجي
في الفصل الرابع ما يتضمن ايضاح هذا المقام وهو ما يذكر في جواب
السؤال المذكور في قوله فان قلت هل يوجد في كلام الاشعري ما يدل
على ان ذلك ليس من قيام الحوادث بالله تعالى في شيء وبالله التوفيق ومنه
ينكشف وجه صحة نسبة السكوت اليه سبحانه من وجه آخر في قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم وسكت عن اشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها
الحديث فان حاصله ان تكلمه الذي هو صفة ازلية لم يتعلق ببيان
حكم اشياء رحمة لا نسيانا مع تحقق اتصافه ازلا بالتكلم النفسي
وعدم تعلقه بذلك انما يلزم منه انتفاء هذا التعلق الخاص للتكلم الازلي
لا انتفاء نفس التكلم الازلي وهو ظاهر عند الالتفات ولا اشكال
في ذلك ايضا لان الامور النسبية اذا جاز تجددها لله باتفاق
العقلاء فقد جاز انتفاء بعضها دون بعض تحقيقا لمعنى التجدد
ولا منافاة بين الاتصاف بالتكلم النفسي الازلي المنافي للآفة الباطنية
والاتصاف بالسكوت بالمعنى المذكور اي عدم تعلق تكلمه بامر خاص لان المنافي
للتكلم النفسي هو السكوت بمعنى انتفاء صفة التكلم راسا لفظيا
كان او نفسيا واما السكوت عن امر خاص فيجامع التكلم ولا ينافيه لانه
راجع الى انتفاء بعض تعلقات التكلم وتحقق بعض لا الى انتفاء نفس
التكلم ولا اشكال في ذلك لا في النفسي ولا في اللفظي هذا والمعنى الثاني

لله

لله تعالى كلمات غيبية وهي الفاظ حكمية مجردة عن المواد مطلقا حسية
كانت او خيالية او روحانية وتلك الكلمات ازلية مترتبة وضعا
اي يتقدم بعضها على بعض ويتأخر بعضها عن بعض في الوضع الغيبي
العلمي لا في الزمان ولكن ترتبا في علمه تعالى ازليا اي لا يتوقف وجود
بعضها على انقضاء بعض لاستحالته اذ لا زمان ثمة بل المتقدم والمتأخر
في الوضع موجودان معا اي لا تقدم ولا تأخر بينهما في الوجود بل في الوضع
من غير تعاقب ثمة محقق لاستحالته وفهم كونها مترتبة وضعا من غير تعاقب يحتاج
الى التفات وهو ان التعاقب بين الاشياء من توابع كونها زمانية
وحيث لا زمان في الازل فلا تعاقب زمانيا مع كونها مترتبة وضعا في
ذاتها ويقرب ذلك الى الذهن من بعض الوجوه انك اذا فتحت المصحف
مثلا وقع بصرك على الصفحة بجميع سطورها المشتملة على كلمات مترتبة
في الوضع لا تعاقب بين كلماتها في وجودها وظهورها لبصرك بل توجد
مبصرة لك دفعة واحدة والله سبحانه من اسمائه النور فجميع معلوماته من
الكلمات الحقيقية والخلقية وغيرها من الكائنات مكشوفة له تعالى ازلا في
علمه الازلي بلا سبق خفاء ومكشوفة لبصره الازلي بلا سبق غطاء وكذلك
الكلمات كلها حقيقية وخلقية لفظية ونفسية مسموعة لله تعالى ازلا كما هي
مسموعة فيما لا يزال ثم تلك الكلمات الغيبية المترتبة ترتبا وضعيا
ازليا مقدر بينها التعاقب فيما لا يزال لانها وان لم يكن بينها تعاقب
محقق ازلا لما تبين من استحالته ولكن لما كان الكلام النفسي الازلي منه
ما يكون خطابا متوجها الى مخاطب مقدر في زمان مقدر كانت الازمنة
الثلاثة المقيسة الى احوال المخاطب المقدر مقدرة ازلا في العلم فيكون

الكتاب المحسوس دفعة واحدة مع كونها
مرتبة في الوضع صح

بين تلك الكلمات في الازل تعاقب متقدر يتحقق فيما لا يزال عند تلاوة التالي
والقرآن كلام الله تعالى المنزل بهذا المعنى الثاني اي انها الكلمات الغيبية المجردة
عن المواد مطلقاً المرتبة في علمه الازلي ازلا هذا الترتيب المشهور بين دفتي المصحف
الغير المتعاقبة تحقيقا بل تقديرا انزلها الله تعالى هدى للناس معجزا متعبدا بتلاوته
فصار تعاقبها المقدر فيها ازلا تعاقبا محققا عند تلاوة الالسنة الكونية
الزمانية ومعنى تنزلها اظهار صورها في المواد الروحانية والخيالية والحسية
من الالفاظ المسموعة والذهنية والمكتوبة ومنه يعلم معنى قول الاشاعرة وغيرهم
من اهل السنة القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وهو مكتوب في مصاحفنا
محفوظ في صدورنا مقروّ بالسنتنا مسموع باذاننا غير حال في شيء منها
وهو في جميع هذه المراتب قرآن حقيقة شرعية معلوم من الدين ضرورة فقولهم
غير حال في شيء منها اشارة الى رتبته النفسية الازلية التي هي الكلمات
الغيبية المجردة عن هذه المواد شأنها شأن الشئون الذاتية ولم تفارق
الذات ولا تفارقها ابدا لان الشئون الذاتية ازلية ابدية دائمة بدوام
الذات ولكن الله تعالى لما انزلها اي اظهر صورها في مادة الخيال والحس
بالخط واللفظ والكتابة صارت كلمات مخيلة في الذهن وملفوظة مسموعة
ومكتوبة مرئية فظهر في جميع تلك المظاهر من غير حلول في شيء منها لانها لم
تفارق الذات والحلول في شيء منها فرع الانفصال وليس فليس فالقرآن
كلام الله تعالى غير مخلوق وان تنزل في هذه المراتب الحادثة فانه لم يخرج
عن كونه منسوبا الى الله تعالى بكونه كلامه في جميع تلك المراتب شرعاً اما
في رتبة الخيال فقد مر ما فيه كفاية من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اغنى
الناس حملة القرآن من جعله الله في جوفه وما بعده من الاحاديث التي سمعتها

ومنها حديث سهل بن سعيد الساعدي عند البخاري قال ماذا معك من القرآن
قال معي سورة كذا وكذا عددها قال تقرأهن عن ظهر قلبك قال
نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن وقوله تعالى افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها فان التدبر انما هو في الالفاظ المخيلة
وقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ على قراءة الرفع صفة للقرآن
وان اريد به انه محفوظ في الصدور واما في رتبة اللفظ فقوله تعالى
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وقوله تعالى
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وقوله تعالى انا سمعنا قرآنا
عجبا وقوله تعالى وانا لما سمعنا الهدى آمنا به وقوله تعالى
واذا قرأت القرآن الاية وقوله تعالى واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده الاية وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الله اشد اذنا
الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة الى قينته وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان افواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة الحديث
وقوله عليه الصلوة والسلام زينوا القرآن باصواتكم فان الصوت
الحسن يزيد القرآن حسنا قلت وفي الحديث تنبيه على ما مر عن الامام
احمد ان الصوت المسموع من القاري هو صوت القاري فانه صلى الله تعالى
عليه وسلم اضاف الاصوات الى ضمير المخاطبين فقال زينوا القرآن
باصواتكم وكذلك الحديث الاول اعني قوله الى الرجل الحسن الصوت
وكذلك امثالها الاتية وغيرها فتنبه لها وعن محمد بن المنتشر قال قال
عمر لرجل اقرأني فلان الحجر قال اوليس معك يا امير المؤمنين ثلث بمثل

صوتك فلا   عن علي قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرفع الرجل صوته
بالقراءة قبل العتمة   يغلط اصحابه في الصلاة وفي لفظ يغلط اصحابه.
والقوم يصلون   عن انس قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام من الليل
يهدي زمزم في قراءته فقيل يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا ترفع صوتك
بالقراءة قال كره ان اوذي رفيقي واهل بيتي ومن حديث ابي سعيد بن عبد
ابن حميد اعتكف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يجهرون القراءة فقال
لا يرفعن بعضكم على بعض في القراءة الى غير ذلك من امثالها التي لا تحصى
كثرة ههنا   في رتبة الكتابة فقوله تعالى وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ
وقوله تعالى بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ   عن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه قال كنت جالسا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انبئوني بافضل
اهل الايمان ايمانا الى ان قال قالوا فمن يا رسول الله عليه الصلوة والسلام
فقال اقوام يصدقوني ولم يروني يجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه
فهؤلاء افضل اهل الايمان ايمانا   في حديث اخر الا ان اعجب الخلق الي ايمانا
لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيه   في حديث
اخر ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون من بعدكم فيجدون كتابا من الوحي فيؤمنون
ويتبعونه فهؤلاء اعجب الناس ايمانا.   في حديث اخر قوم يأتون من بعدكم يأتيهم
كتاب بين لوحين فيؤمنون به ويعملون بما فيه اولئك اعظم منكم اجرا   عن
الاسود ان عمر بن الخطاب وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بقلم رقيق فقال
ما هذا فقال القرآن كله فكره ذلك وضربه وقال عظموا كتاب الله وكان اذا
رأى مصحفا عظيما سر.   عن ابي هريرة انه قال لعثمن رضي الله تعالى عنه
لما نسخ المصاحف اصبت ووفقت اشهد لسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول

يقول ان اشد امتي حبا لي قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم
يروني يعملون بما في الورق المعلق فقلت اي ورق حتى رأيت المصاحف
فاعجب ذلك عثمن رضي الله تعالى عنه وامر لابي هريرة بعشرة الاف
وقال والله ما علمت انك لتحبس علينا حديث نبينا   من حديث زيد
ابن ثابت فكانت   التي جمع فيها القرآن عند ابي بكر حياته حتى
توفاه الله ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر   عن علي
قال اعظم الناس في المصاحف اجرا ابو بكر ان ابا بكر اول من جمع ما بين اللوحين
وفي لفظ اول من جمع كتاب الله الى غير ذلك مما لا يحصر كثرة ومن ههنا قال
البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه باب قول الله عز وجل وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ
عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ
قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ وقال مسروق عن ابن مسعود اذا تكلم الله
بالوحي سمع اهل السموات شيئا فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق
ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن انيس
سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد
كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان انتهى حيث نبه اي البخاري بقوله ولم يقل
ماذا خلق ربكم على ان الملائكة نسبوا الوحي المتكلم به الى الرب سبحانه بعنوان
القول حيث قالوا ماذا قال ربكم ولم ينسبوه اليه بعنوان الخلق اي ماذا خلق ربكم
مع كون الصوت المسموع محدودا بطرفي الاول والاخر فهو دليل على ان الوحي
المتكلم به قول الله تعالى وكلامه لا مخلوقه وان كان في وقت عارضة لصوت محسوس
محدودا بطرفيه   لان تلك الحروف والكلمات من مراتب تنزلات الكلام
النفسي المجرد عن المواد مطلقا الذي هو كلامه القديم بلا واسطة وكلما كانت

تلك الكلمات والحروف المعارضة للصوت مثلا مظاهر تنزلات كلامه النفسي القديم كانت
نسبتها اليه تعالى نسبة حقايقها بخلاف صور كلمات المخلوقين وصور بقية الجواهر
والعواض فانها صور الحقايق الكونية الخلقية فلا تنسب الى الله تعالى لكونها مخلوقات له
تعالى وان كانت حقايقها قديمة ثابتة في علم الله تعالى ايضا يتضح معنى قول
الامام احمد القرآن كيف تصرف غير مخلوق يعني انه وان تنزل في المراتب الخيالية واللفظية
والنقشية الكتابية الحادثات لا يقال انه مخلوق كما يقال لبقية صور الجواهر والاعراض
من الكائنات لانها مراتب حقيقة صفة لا صور حقايق مخلوقات فلا ينسب اليه الا بنسبة
اصله وحقيقته فهو كلام الله تعالى في جميع المراتب غير مخلوق وان كانت مراتب تنزلاته
حادثة وهذا عين الدليل على كون الامام احمد قايلا بالكلام النفسي كاللفظي والخيالي
والخطي وذلك لانه لو لم يكن قايلا بالكلام النفسي لله تعالى لم يتأت له ان يقول القرآن
كيف تصرف غير مخلوق لان انتفاء المخلوقية عنه مطلقا مع اعترافه بحدوث اللفظي
كما مر لا يتم الا اذا اثبت الكلام النفسي فيكون جميع مراتب التنزلات مظاهر للصفة الالهية
الازلية لا للحقايق الكونية لم يثبت النفسي لم يكن صور الحروف الا مظاهر الحقايق
الكونية فيلزم ان يكون مخلوقا عنده لكن التالي باطل بنصه فلم يكن حروفه مظاهر
للحقايق الكونية فيكون مظاهر لحقيقة الصفة الالهية القديمة التي هي الكلام النفسي الذي
هو الكلمات الغيبية المجردة عن المواد المترتبة في علم الله تعالى ازلا بلا تعاقب كما مر ايضاحه
فيكون قايلا بالكلام النفسي بهذا المعنى وهو المطلوب لا نسلم انه الكلام
النفسي ان لم يثبت لزم ان يكون صور الحروف مظاهر للحقايق الكونية وانما يلزم
ذلك لو لم يكن الامام احمد قايلا بالكلام اللفظي لله تعالى لكنه قايل به اي قايل بانه
حروفه كلمات الله تعالى عارضة لصوت قايم بالله تعالى بوجه يليق بجلال ذات الله تعالى
فانه ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته كما نقل عنه اصحابه وكلما كان كذلك كان صور الحروف

التي

التي يتكلم بها الحق وهي ليست من الحقايق الكونية هو كونك ولكن
اذا كان الامام احمد قايلا بالكلام اللفظي لزمه ان يكون قايلا بالكلام النفسي
البتة لان الحق سبحانه وتعالى لا يتكلم الا بما تعلق به العلم قطعا واتفاقا ووجود
الكلمات في العلم متقدم على وجودها في اللفظ قطعا بالذات والرتبة فيكون الكلام
اللفظي الالهي من صور الكلام النفسي الالهي كما ان اللفظي الكوني عند التلاوة من صوره
ايضا وكلما كان كذلك فقد حصل المطلوب وبالله التوفيق ذلك
ان يقال ان علم الله تعالى محيط بكل شيء ازلا بنص إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وبالاتفاق
ولا شك ان من الاشياء كلمات القرآن وحروفه المترتبة على هذا النظم المعهود
بين الدفتين كما ان منها كلمات التورية والانجيل والزبور وبقية الكتب
الالهية وكلمات الله تعالى مع عباده فكلمات القرآن ثابتة في علم الله تعالى ازلا على هذا
الترتيب غير انها كما مر كلمات غيبية مجردة عن المادة مطلقا وهذا هو المراد بالكلام
النفسي كما مر غير مرة قد ثبت ان الامام احمد قايل بان الله سبحانه وتعالى يتكلم
بصوت وحرف للدلايل الشرعية الدالة على ذلك لزمه ان يكون قايلا بالكلام
النفسي البتة بعين تلك الدلايل لان مرتبة كلمات القرآن في كونها معلومة لله تعالى
ازلا متقدمة على مرتبة كون الحق يتكلم بها ازلا بحرف وصوت تقدما ذاتيا
ترتيبا للقطع بان الله انما يتكلم بالوحي على طبق ما في علمه تعالى لاستحالة الاخبار على
خلاف ما في علمه تعالى بالضرورة واستحالة الاخبار عما ليس في علمه بالضرورة ايضا
فلو لم يكن الامام احمد قايلا بالكلام النفسي مع قوله بالكلام اللفظي لزمه هذان المحالان
لكنه بريء منهما على القطع فهو قايل بالكلام النفسي وهو المطلوب وبالله التوفيق
والله تعالى اعلم اذ كان ما قررناه قول الامام احمد لم يزل الله متكلما
كيف يشاء واذا شاء يتكلم بلا كيف وذلك لان الاول اشارة الى كلامه تعالى

في رتبة التجلي والتنزل الى مظهر له هذا الكلام كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قضى الله
الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان
الحديث الصحيح والثاني اي تكلمه تعالى بلا كيف اشارة الى رتبة الكلام النفسي اذ الكيف
من توابع مراتب التنزلات والكلام النفسي في رتبة الذات مجرد عن المادة فارتفع
الكيف بارتفاعها   المعنى لم يزل الله تعالى متكلما وموصوفا بالكلام من حيث
تجلي ومن حيث لا تجلي فمن حيث تجليه في مظهر له كلام وكيف فلكلامه كيف تبعا للمظهر
فان الحكم له حكمة بالغة واذا شاء ان يكون متكلما بلا كيف لم يتكلم بكلام اقتضاه
مظهر التجلي فيكون متكلما بالكلام النفسي تكلما لا بكيف كما كان ولم يزل ويمكن
ان يكون اشارة الى ما ذكره بعض المحققين من اكابر اهل الكشف الصحيح
في قوله تعالى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ان الوحي ههنا هو الكلام الذي
يلقيه الله تعالى قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير واسطة فيسمعه في قلبه حديثا
لا كيف سماعه ولا يدري كيف جاء مع انه يعقله ويعيه وح فيفسر الحجاب في الآية
بالحجاب الوارد في حديث السبحات وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
حجابه النور وقد اشار صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث السبحات ان التجلي في
هذا النور المانع من الاحراق لا يكون مغنيا للعبد فهو التجلي في النور الذي
لا يذهب بالابصار فيصح اجتماع الرؤية وسماع الكلام في هذا التجلي
الواقف ان تفسير الآية على هذا الوجه عكس ما اختاره البيضاوي رحمه الله تعالى
في تفسيره تبعا لغيره حيث قال في الاوحياء كلاما خفيا يدرك بسرعة
وهو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية
والمهتف به كما اتفق لموسى عليه الصلوة والسلام في طوى والطور لكن عطف

قوله

قوله او من وراء حجاب عليه تخصيصه بالقول في الآية دليل على جواز الرؤية
لا على امتناعها وقيل بل المراد الالهام والالقاء في الروع انتهى
ان ما اختاره وان كان متضمنا لرد الزمخشري في كشافه حيث استدل بالآية
على امتناع الرؤية ورده هو الاهم له ولكن على هذا التفسير لا يظهر وجه تشبث
عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها من الاحتجاج بها على نفي رؤيته صلى الله
تعالى عليه وسلم لربه تعالى ليلة الاسراء وقد احتجت بها فيما اسنده البخاري
عن مسروق قال قلت لعائشة يا امتاه هل رأى محمد ربه فقالت لقد
قف شعري مما قلت اين انت من ثلث من حدثكهن فقد كذب من
حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ
الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا
وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ الآية وساق الحديث الى ان قالت ولكنه رأى
جبريل في صورته مرتين انتهى فالذي فهمته عائشة رضي الله تعالى عنها من هذه
الآية غير هذا المعنى الذي فسرها به البيضاوي رحمه الله تعالى بلا خفاء فان فسرت
هذه الآية بمعنى يصح احتجاج عائشة بها كما فهمها مع عدم منافاة للرؤية التي
اثبتها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان غاية في الجمع بين القولين والرد على
منكري الرؤية مطلقا كالزمخشري ومن نحا نحوه   فباي
وجه يمكن الجمع بين قولها بنفي الرؤية وبين قول ابن عباس بالرؤية
بان يقال ان النفي منها والاثبات منه لم يتواردا على امر واحد فان ابن
عباس ايضا قد نفى رؤية خاصة وجعله تفسيرا لقوله تعالى لا تدركه الابصار
فيحمل نفي عائشة على هذا الوجه الخاص الذي نفاه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ايضا فيكون ما اثبته ابن عباس لا ينافيه الآيتان المذكورتان اصلا

ذلك ان نقول قال الحافظ في فتح الباري اخرج الترمذي من طريق
الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رأى محمد ربه
قلت أليس الله يقول لا تدركه الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره
الذي هو نوره وقد راى ربه مرتين وفي الدر المنثور عزاه لجماعة غير
الترمذي منهم الحاكم وصححه عن ابن عباس قال رأى محمد ربه قال عكرمة فقلت
له أليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال لا ام لك
ذلك نوره الذي هو نوره اذا تجلى بنوره لا يدركه شيء وفي لفظ
انما ذلك اذا تجلى بكيفيته لم يقم له بصر انتهى فجعل النفي في لا تدركه الابصار
مسلط على ادراك هذا التجلي الخاص وهو لا ينافي الرؤية للتجلي في
النور الذي لا يذهب بالابصار كالنور المذكور في حديث السبحات
المحمول على الحجاب حمل مواطاة فيكون حاصل معنى قول عائشة رضي الله عنها
من زعم ان محمدا راى ربه في نوره الذي هو نوره فقد اعظم على الله
الفرية لقوله تعالى لا تدركه الابصار اي في نوره الذي يذهب بالابصار
ولقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي كلاما يلقيه في قلبه من
غير واسطة فيسمعه في قلبه حديثا لا يكيف سمعه ولا يدرك كيف جاءه فتلقاه
او من وراء حجاب هو نور التجلي لا يذهب بالابصار المصحح لاجتماع
السماع والرؤية او يرسل رسولا اه فاتضح وجه صحة احتجاج عائشة بالآيتين
على نفي الرؤية على وجه لا ينافي قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وبالله التوفيق
والحمد لله رب العالمين   في الآيات البينات للشيخ محمد بن يوسف
الشامي الصالحي تلميذ الحافظ السيوطي ما نصه وروى احمد بسند صحيح عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ربي عز وجل

انتهى

انتهى فقول ابن عباس مستنده الحديث المرفوع بخلاف قول عائشة رضي الله تعالى عنها
فانها لم تنف الرؤية مطلقا بحديث مرفوع دال على نفي الرؤية المطلقة واما الحديث
المرفوع الثابت في مسلم من طريق داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق فالظاهر
ان المراد نفي دلالة آيتي النجم والتكوير على الرؤية اي ان المنفي هو رجوع الضمير
في رآه وراه الى الله تعالى لا الرؤية المطلقة فظهر انها انما اعتمدت في النفي الا ستنباط
من الآيات وقد خالفها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومن مستنده الحديث المرفوع
الصحيح الذي هو النص في الاثبات فعلى فرض تحقق التنافي بين قوليهما يرجح قول
ابن عباس لكن لم تتحقق المنافاة لامكان الجمع بما قررناه والجمع مقدم على الترجيح
بالاتفاق وبالله التوفيق ومن هنا يظهر اندفاع اعتراض الحافظ ابن حجر في
فتح الباري على النووي في قوله تعالى ان عائشة لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره حيث قال وجزم بان عائشة لم تنف الرؤية
بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم
الذي شرحه الشيخ فعنده من طريق داود بن ابي هند الى آخره   وهذا
نجمع بين حديثي ابي ذر المذكورين في صحيح مسلم اعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
نور اني اراه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت نورا وذلك بان يحمل
النور الاول على النور الذاهب بالابصار الذي ذكره ابن عباس في جواب عكرمة
والثاني على النور الذي في حديث السبحات وبالله التوفيق   نقول هذا الكلام
وان كان من وجه خارجا عن المقصود ولكن من وجه آخر متعلق به لان فيه اثباتا
تجلي الحق في حجاب النور المصحح لاجتماع الرؤية والكلام في حالة واحدة وكون
الحق سبحانه وتعالى متكلما بكلام الكيف وبكلام لا يكيف المذكورين في نص
الامام احمد بن حنبل وفيه ايضا البيان الذي يستفاد منه الجمع بين قولي عائشة

رضي الله تعالى عنها وابن عباس رضي الله عنهما وبين حديث ابي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه
بما لا يوجد في شروح الحديث فيما وقفنا عليه والله اعلم   ونقول اذا
كان الامام لسعد قائلا بان الله يتكلم كيف يشاء وبلا كيف وتبين ان
احد وجهي الاية وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية هو ان الوحي ان
يلقي اليه كلاما لا يكيف سماعه فان كان بلا حرف وصوت فقد ثبت المطلوب
بمنطوق هذا النص وان كان بالحرف والصوت الذي لا يكيف فقد ثبت
المطلوب ايضا بان لا نزاع على الوجه الذي قررناه تقريرا كاشفا للغطاء عند
كل منصف وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين   اشتهر
ان الحنابلة ينكرون الكلام النفسي وكثير منهم تصدى للرد على القائل به ولكن
كلام الاكثر من تصدى لذلك او كلهم يتضمن الاعتراف به من حيث لا يشعر كما سيظهر
من نقل كلام من تيسر نقله وبعضهم ينكره في مكان ويقول بما يتضمن الاعتراف به
في مكان آخر وبعضهم يفسره بما ليس مفسرا به عند القائلين به كالمرداوي
في التحرير كتاب له في الاصول وقد قال في خطبته واقدم الصحيح من مذهب الامام
احمد رحمه الله واقوال اصحابه قال في باب الكتاب بما لفظه القرآن وهو كلام الله
المنزل للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته وقيل هو القابل للتنزيل الى
ان قال والكلام عند الاشعرية مشترك بين الحروف المسموعة والمعنى النفسي
وهو نسبة بين مفردين قائمة بالمتكلم الى هنا كلامه بلفظه ولم يقل الاشعرية
انه نسبة بين مفردين وانما فسر واقول الشيخ الاشعري انه المعنى القائم
بالنفس بمدلول اللفظ ثم اختلف اذهان الاصحاب في المدلول هل هو المعنى
المجرد او مجموع اللفظ النفسي والمعنى وسيجيء تحقيقه وان الحق هو النقل
الصحيح عن الاشعري ان الكلام النفسي في جناب الحق سبحانه وتعالى عنده هو الكلمات

المجردة

المجردة عن المواد الحسية والخيالية المترتبة اي لا مثل هذا الترتيب
الخارجي وفي الخلق كلمات ذهنية مخيلة مترتبة ترتيبا اذا نطق بها كانت
عين كلامه اللفظي   قال المرداوي قال احمد واصحابه والبخاري وغيره
لا اشتراك قال الامام لم يزل الله تعالى متكلما كيف شاء واذا شاء بلا كيف
انتهى بلفظه   ان كان مراده لا اشتراك بين اللفظي والنفسي فلا نزاع
نحن فيكون نصبا للخلاف في غير محل النزاع وان كان مراده لا اشتراك
بين الحروف المسموعة والحروف المعلومة عندهم فهو في حيز المنع لما مر
ويجيء ايضا   قال بل الاول حقيقة في القول المخصوص اتفاقا ونوع من الكلام
وعند الاشعري واتباعه يطلق ايضا على الكلام النفسي وهو المعنى القائم
بالنفس الذي دل عليه اللفظ   قال ومذهب الامام احمد واصحابه والاكثر
الكلام الاصوات والحروف والمعنى النفسي لا يسمى كلاما او يسمى مجازا وقال
ابن عقيل القرآن كلام الله قبل تلاوته علينا وهو في الصدر ولم يخرج الى الصوت
والحروف انتهى الغرض منه بلفظه   قد يتضمن رده في دعوى المجازية
عند احمد بعد اطلاق الكتاب والسنة الكلام على ذلك مع كون الاصل
في الاطلاق الحقيقة وكون مذهب الامام احمد التمسك بالكتاب والسنة
كما مر ويجيء واذ ذلك وضوحا ثم كلام ابن عقيل يتضمن القول بالكلام
النفسي في الحق والخلق كما يظهر بالتأمل في كلامه كما ان من عرف القرآن بانه
القابل للتنزيل قائل بالكلام النفسي بل كل من عرف القرآن لانه كلام الله المنزل
يلزمه القول بالنفسي لان التنزيل اظهار صورة الحروف النفسية في رتبة اللفظ
والكتابة والخيال كما ان كل من قال بالكلام اللفظي له سبحانه وتعالى يلزمه القول
بالنفسي لان اللفظي صورته وعلى طبقه نظهر كما مر ويجيء والحنابلة كلهم

ينقله قائلون بهذين الامرين فكلهم قائلون بالنفسي شاؤا ام ابوا
وتضمن كلام كثير منهم في كتب الفروع القول به بل في بعض كلامهم التصريح به فلننقل
بعض ذلك ليتضح انهم معترفون بالنفسي في المعنى وانما ينكرونه باللفظ فالحمد لله
على الوفاق في المعنى من ذلك قول الموفق ابن قدامة في الكافي
في باب الصوم ما نصه ويجب تعيين النية لكل صوم واجب وهو ان
يعتقد انه صائم غدا من رمضان او من كفارته او نذره وعنه لا يجب تعيين
النية لرمضان لانه يراد للتمييز وزمن رمضان متعين له لا يحتمل سواه والاول
اصح لانه صوم واجب فافتقر الى التعيين كالقضاء فلو نوى ليلة الشك
ان كان غدا من رمضان فهو فرض والا فهو نفل او نوى نفلا واطلق النية
صح عند من لم يوجب التعيين لانه نوى الصوم ونيته كافية ولا يصح عند من اوجبه
لانه لم يجزم به والنية عزم جازم وان نوى ان كان غدا من رمضان فانا
صائم والا فلا لم يصح على الروايتين لانه شك في النية لاصل الصوم انتهى بلفظه
رحمه الله الدلالة منه ان محل النية القلب كما صرح به في باب النية
من الصلوة ودل عليه كلامه ههنا اعني قوله ان يعتقد انه صائم الى اخره
لان الاعتقاد فعل القلب اي يعزم عزما جازما على انه صائم غدا من رمضان
مثلا لقوله النية عزم جازم فالمعزوم عليه المجزوم به هو قوله في النفس
انه صائم غدا من رمضان مثلا وهو المعني بالكلام النفسي لامراره في اللسان
الكلمات الذهنية المرتبة ترتيبا اذا نطق بها بصوت محسوس كان عين
كلامه اللفظي وقول الناوي انه صائم غدا من رمضان في نفسه كلام نفسي
بلا شبهة وكذلك قوله لو نوى ليلة الشك ان كان غدا من رمضان
الخ فان قوله ان كان غدا من رمضان فهو فرض والا فهو نفل اذا

خطره

خطره بالبال عين الكلام النفسي بلا خلاف وانما الخلاف في الحكم
المفرع على الروايتين وكذلك قوله ان كان غدا من رمضان فانا
صائم والا فلا اذا خطره بالبال فهو كلام نفسي وان لم يصح النية
على الروايتين هذا والموفق ممن تصدى لرد الكلام النفسي في كلام له
طويل وسيجيء نقل ما يقاربه من كلام الطوسي ورده الذي هو رده
بل سيجيء نقل بعضه ايضا ذلك قول ابن عباس النجار في منتهى
الارادات ومن خطر بقلبه ليلا انه صائم غدا فقد نوى انتهى
فان قوله انه صائم غدا كلام بلا خلاف فاذا خطره بقلبه كان كلاما
نفسيا وهو واضح ذلك قول الموفق بن قدامة في الكافي في
اداب الخلاء ويكره ان يتكلم على البول ويسلم او يذكر الله بلسانه انتهى
ومفهومه انه لا يكره ان يذكر الله بقلبه وهو كذلك ففي الفروع لابن
مفلح ويكره ان يتكلم ولو رد سلام احمد نص عليه وهو ان عطس حمد
بقلبه وعنه بلفظه وكذا اجابة المؤذن ذكره ابو الحسين وغيره
وفي الاقناع فان عطس او سمع اذانا حمد الله واجاب بقلبه انتهى
وفي شرح الشيخ منصور بن يونس البهوتي لمنتهى الارادات وان
عطس حمد الله تعالى بقلبه انتهى وكل هذه نصوص في اثبات الكلام
النفسي ومن ذلك قول ابن مفلح في الفروع في باب صلوة المريض وان
عجز او ما بطرفه ناويا مستحضر الفعل والقول ان عجز عنه بقلبه كاسير عاجز
لخوفه قال احمد لا بد من شيء مع عقله وفي التبصرة صلى بقلبه وطرفه انتهى
ومثله قول ابن النجار في منتهى الارادات في باب صلاة اهل
الاعذار فان عجز المريض عن ايماء برأسه اوما بطرفه ناويا مستحضرا

بقلبه الفعل عند ايمائه وناويا القول ذا او ماله ان عجز عنه
اي القول بقلبه متعلق بمستحضرا كما تشير اليه ان يعلمو ابصلاته انتهى
مع كلمات من شرح الشيخ منصور في الاقناع مثل ذلك ولا يخفى ان القول
باستحضار اقوال الصلوة من الفاتحة وغيرها بقلبه عند عجزه عنها
بلثغ او خوفه بعين القراءة بالكلام النفسي للانسان وعين القول
بان الفاتحة المستحضرة بالقلب قران حقيقة والا لزم ان يكون
المريض او الخائف مأمورا باتيان ما ليس بركن ومخاطبا بايجاب
ما ليس بواجب عليه واللازم باطل بلا خفا وكلما كان كذلك لم يكن
الكلام الحقيقي مختصا عندهم بالحرف والصوت فلم يصح قول المرداوي الباقي
اعني قوله ومذهب الامام واصحابه الكلام والاصوات والحروف والمعنى
النفسي لا يسمى كلاما او يسمى مجازا انتهى وذلك لان الفاتحة المستحضرة
هي الفاتحة المركبة من الكلمات المخيلة الذهنية وهي ليست حروفها عارضة
للصوت قطعا واتفاقا فلو لم تكن في الذهن فاتحة حقيقة شرعية لزم
من ايجابها المحذور ان المذكوران لكن اللازم باطل قطعا فالكلام الحقيقي
مشترك بين اللفظي والنفسي عند الامام احمد واصحابه وهو المطلوب واذا صح
هذا بطل قول المرداوي الذي مر آنفا وبالله التوفيق قول
ابن النجار في منتهى الارادات والحلف بكلام الله تعالى والمصحف والقران
او سورة منه او آية منه يمين قال الشيخ منصور لانه صفة من صفات
الله تعالى فمن حلف به او بشيء منه كان حالفا بصفاته تعالى والمصحف يتضمن
القران الذي هو صفة تعالى ولذلك اطلق عليه القران في حديث
لا تسافروا بالقران الى ارض العدو وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها

ما بين دفتي المصحف كلام الله انتهى ولا شك ان القران الذي تضمنه
المصحف انما هو نقوش هي صور الالفاظ لقول ابن الحاجب في شافية
الخط تصوير اللفظ بحروف الهجاء انتهى المقطوع به ان تلك
النقوش في المصحف ليست عارضة لصوت وقد سماها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قرآنا في هذا الحديث وغيره والاصل في الاطلاق
الحقيقة فهي قران حقيقة شرعية كالحروف المخيلة في القلوب وكلما
كان كذلك لزم ان يكون الكلام الحقيقي غير مختص بما حروفه عارضة
للصوت عندهم وهو المطلوب فظهر ان اصحاب احمد قائلون بالكلام
النفسي في المعنى وانما انكروه باللفظ لانحراف الفهم عن مراد القائل
به لمرادهم فالحمد لله على الوفاق في المعنى لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
وبالله التوفيق قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اردت
امرا فعليك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج ولقد اجاد من قال رحمه الله

من يشا فه عالما باصوله ... فيقينه في المشكلات ظنون
من انكر الاشياء دون تيقن ... وتثبت فمعانده مغبون
الكتب مذكرة لمن هو عالم ... وصوابها بمحالها معجون
والفكر غواص عليها مخرج ... والحق فيها لؤلؤ مكنون

انه اذا وقع التنازع بين المؤمنين في شيء فالمرد الى الله
ورسوله قال الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا وذلك لقوله تعالى إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي

التي هي اقوم وقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى
ورحمة وبشرى للمسلمين وقوله تعالى ومن تبع هداي فلا يضل ولا
يشقى وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني تركت فيكم ما ان اعتصمتم به
فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنتي اخرجه الحاكم في المستدرك
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اني خلفت
فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما ابدا كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى
يردا على الحوض اخرجه البزار في مسنده والحاكم عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنهما واخرج ابن المظفر وابن ابي الدنيا عن ابي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وجعه الذي توفي
فيه ونحن في صلواة الغداة وقال اني تركت فيكم كتاب الله عز وجل
وسنتي فاستنطقوا القرآن بسنتي فانه لن تعمى ابصاركم ولن تزل
اقدامكم ولن تقصر ايديكم ما اخذتم بهما الحديث وقع التنازع المتجاذب
الاطراف بين المسلمين في هذه المسئلة فيجب ان نسمع خطاب الله تعالى
لنا بقوله فردوه الى الله والرسول ونمتثل امره بمقتضى ايماننا بالله
واليوم الآخر فان الله سبحانه وتعالى يقول ذلك خير واحسن تأويلا
ومن اصدق من الله قيلا ثم نسمع خطاب الله تعالى لنا اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء فان هدى الله هو الهدى وامرنا
لنسلم لرب العالمين فنقول لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير كله
في يديك سمعا وطاعة ثم اذا هدانا الله الى ما اختلف فيه من الحق الموافق
للكتاب والسنة باذنه اتبعناه سواء وافق ذلك ما عليه اصحابنا
اولا ولا ننحرف عنها لاجل قول بعض اصحابنا بخلاف ذلك فان الله

قد نهانا

قد نهانا ان نتبع من دونه اولياء وقد قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وقال لنا فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون فاذا آمنا بالله ورسوله النبي الامي فمقتضى ايماننا
ان نتبعه بامر الله لنهتدي والله الهادي لا رب غيره قد رددنا
المتنازع فيه الى الله والرسول بمراجعة كتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فرأينا ان الكتاب والسنة دالان على ثبوت
الكلام النفسي لله تعالى كالكلام اللفظي وان القرآن كلام الله المنزل هدى للناس
المعجز المتعبد بتلاوته وانه محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة
مسموع بالآذان مكتوب في المصاحف غير حال في شيء منها مع كون كل منها
قرآنا حقيقة شرعية معلوما من الدين ضرورة فكل من كان في اعتقاده
على هذا فهو على ما كان عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه
رضي الله تعالى عنهم لان الصحابة متبعون له صلى الله تعالى عليه وسلم
بمقتضى حديث افتراق الفرق اعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتفترق
امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا
من هي يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما انا عليه واصحابي انتهى
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مستمسك بالوحي كما مر والوحي قد دل
على ثبوت هذه المراتب كلها للقرآن فهو الحق الذي من تبعه فقد هدي
الى صراط مستقيم وقد مر اتفاق الائمة الاربعة في الاصول
بثبوت النقل عنهم باتباعهم الكتاب والسنة وموافقة الاشعري
لهم كذلك قال ابن عساكر في تبيين كذب المفتري ما نصه ولسنا

نرى الائمة الاربعة في اصول الدين مختلفين بل نراهم في القول
بتوحيد الله تعالى وتنزيهه في ذاته وصفاته مؤتلفين والاشعري رحمه الله
في الاصول على منهاجهم اجمعين انتهى بلفظه رحمه الله تعالى وقدس
واذا تبين ان هذه المسئلة على الوجه الذي قررناه هو المدلول
عليه بالكتاب والسنة وهو الذي عليه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم والصحابة اجمعون والسلف الصالح والائمة الاربعة
والاشعري اجمعون فنحن نتبعهم في ذلك ونرمي قول من خالف
ذلك سواء كان من اصحاب الاشعري او غيره امتثالا لقوله تعالى
اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ. وقد تكلم على الاشعري جماعة بعضهم من اصحابه
في الاصول وبعضهم من غيرهم فلا بأس بنقل ما تيسر من اعتراضاتهم
ودفعها عنه بيد العلم والانصاف باذن الله ولي التوفيق والاسعاف
فان ذلك داخل في اماطة الاذى عن الطريق فان تلك الشبهات
صارت قاطعة لطريق كثير من المسلمين مانعة لهم عن الاصول الحق
الصحيح الذي جاء به الشرع الشريف المطهر كما هو ظاهر لمن تتبع فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم **فنقول** وبالله التوفيق اعلم اولا ان
امام الحرمين قال في الارشاد ان مذهب اهل الحق ان الباري سبحانه
وتعالى متكلم بكلام ازلي لا مفتتح لوجوده انتهى وفي هذا دليل على ان
اهل الحق قائلون بان الله سبحانه له الكلام بمعنى التكلم والكلام بمعنى
المتكلم به وقال في الارشاد ايضا وذهب اهل الحق الى اثبات الكلام
القائم بالنفس وهو القول الذي يدور في الخلد وتدل عليه العبارات

تارة

تارة وما يصطلح عليه من الامارات ونحوها اخرى انتهى والقول بمعنى
المقول لانه الذي يدور في الخلد كما يوضحه قوله في الارشاد ايضا فان
رددنا الى اطلاق اهل اللسان عرفنا قطعا انهم يطلقون كلام النفس
والقول الدائر في الخلد ويقولون كان في نفسي كلام وزورت في نفسي قولا
والاشتهار ذلك يغني عن الاستشهاد عليه بمنثور لغاتهم وشعرهم
انتهى فان المذكور في النفس هو القول بمعنى المقول بلا خفاء وقال
الماتن وايضا قد ذهب عبد الله بن سعيد من اصحابنا الى ان الكلام
الازلي لا يتصف بكونه امرا نهيا خبرا الا عند وجود المخاطبين واستجماعهم
شرائط المأمورين المنهيين الى ان قال والصحيح ما ارتضاه شيخنا
يعني ابا الحسن الاشعري رحمه الله تعالى من ان الكلام الازلي لم يزل متصفا
بكونه امرا نهيا خبرا والمعدوم على اصله مأمور بالامر الازلي على تقدير
الوجود والامر القديم في نفسه على صفة الاقتضاء ممن سيكون اذا
كانوا انتهى **والمقصود** من هذا ثبوت النقل عن الاشعري بانه قائل
بان الله تعالى له كلام بمعنى المتكلم به وانه بالمعنى الثاني لم يزل متصف
بكونه امرا نهيا خبرا فان هذه كلها اقسام الكلام بمعنى المتكلم به وان الكلام
النفسي بالمعنى الثاني حروف غير عارضة للصوت في الحق والخلق غير انها
في جناب الحق كلمات غيبية مجردة عن المواد الحسية والخيالية اذا
كان الله ولم يكن شيء غيره وهو بكل ما ذكر عليم على الدوام وفي الانسان
كلمات مخيلة ذهنية فهي كلمات في مادة خيالية لا مجردة فكلمات الكلام
النفسي في جناب الحق سبحانه كلمات حقيقية لكنها الفاظ حكمية لا حقيقية
ولا يلزم من كونها الفاظا حكمية ان لا تكون كلمات حقيقية لما مر من

عدم اشتراط اللفظ الحقيقي في كون الكلمة كلمة حقيقية حيث اطلق
سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه الكلمة على اجزاء مقالته المخيلة كما من
قوله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الى آخره والاصل في الاطلاق
الحقيقة فاجزاء تلك المقالة كلمات حقيقة لغوية وشرعية وقد مرا دلة
ذلك منها حديث ام سلمة المرفوع لا يليق ذلك الكلام الا ومن
وهو نص في محل النزاع والاصل في الاطلاق الحقيقة ثم نقول
اللفظ الحقيقي اي الحروف العارضة للصوت لكونه صورة اللفظ
النفسي الحكمي دال على اللفظ النفسي واللفظ النفسي دال في النفس على
معناه بلا شبهة لا انفكاك بينهما اصلا فيصدق على اللفظ النفسي
بمعناه انه مدلول اللفظ الحقيقي ومعناه فتفسير المعنى النفسي المشهور
عن الشيخ الاشعري بمدلول اللفظ وحده كما نقله صاحب المواقف ٧

٧ عن جمهور الاصحاب لا ينافي تفسيره بمجموع اللفظ والمعنى كما فسره صاحب المواقف صح

نفسه وذلك بان يحمل اللفظ في قول صاحب المواقف على اللفظ النفسي
واللفظ في قول الجمهور على اللفظ الحقيقي ولا شك ان مجموع اللفظ النفسي
ومعناه من حيث هو مجموع يصدق عليه انه مدلول اللفظ وحده اي
مدلول اللفظ الحقيقي وحده لما مر ان اللفظ الحقيقي لكونه صورة اللفظ
النفسي في مرتبة تنزله دال عليه بلا شبهة والذي يدل على ان مراد جمهور
الاصحاب بمدلول اللفظ وحده مجموع اللفظ النفسي ومعناه ما نقله
عن امام الحرمين في ارشاده من قوله ذهب اهل الحق الى اثبات
الكلام القائم بالنفس وهو القول الذي يدور في الخلد الخ وقد مر بيانه
ان المراد بالقول هو القول الذي هو اللفظ النفسي وهو دال في النفس
على معناه بلا انفكاك فيكون الكلام النفسي عند اهل الحق ومنهم

الشيخ الاشعري

الشيخ الاشعري والاصحاب مجموع اللفظ النفسي ومعناه فعلم ان
عباراتهم بنقل امام الحرمين واضحة في المقصود وغير موهمة لخلافه
وعباراتهم بنقل صاحب المواقف موهمة لخلاف المقصود وصارت سببا
لانحراف كثيرين عن المقصود وباعثا لاطالة قدحهم بالتشنيع عليهم
وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قد اتضح ان المراد باللفظ في قول جمهور الاصحاب ان المعنى
النفسي هو مدلول اللفظ وحده هو اللفظ الحقيقي وان المراد بمدلول
اللفظ وحده في كلامهم هو مجموع اللفظ النفسي ومعناه ولكن لا يتضح من
قول صاحب المواقف ان المراد باللفظ في قوله مجموع اللفظ والمعنى
هو اللفظ النفسي بل الظاهر من السياق انه اراد اللفظ الحقيقي وحينئذ
فيشكل الحكم بكون المجموع قديما ولهذا اعترضوا عليه من وجوه
فقد قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سعيد بن المسيب
ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت
من مسلم شرا وانت تجد لها في الخير محملا انتهى وحيث ان ظاهر
كلامه الذي نقله السيد قدس الله سره في شرح المواقف محتمل للتاويل
وتطبيقه على قول جمهور الاصحاب بنقل امام الحرمين لم يجبنا منه ما
يغلبنا اذ لا يكون ذلك الا اذا لم يحتمل التاويل فلنضع امره
على احسنه عملا بقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
المبشر عليه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى
صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه
فلنستقل ما نقله السيد عنه في شرح المواقف اولا ليتضح تاويله

قال صاحب المواقف القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الشيرازي
الايجي في اثناء خطبة المواقف كتابا كريما وقرانا قديما ذا غايات ومواقف
محفوظا في القلوب مقروا بالالسن مكتوبا في المصاحف الى آخره قال
السيد الشريف قدس سره في شرحه وصف القرآن بالقديم ثم صرح بما يدل
على انه هذه العبارة المنظومة كما هو مذهب السلف حيث قالوا
ان الحفظ والقراءة والكتابة حادثة لكن متعلقها اعني المحفوظ المقرو
المكتوب قديم وما يتوهم من ان ترتيب الكلمات والحروف وعروض الانتهاء
والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك لقصور في الات
القراءة واما ما اشتهر عن الشيخ ابي الحسن الاشعري من ان القديم معنى
قائم بذاته تعالى قد عبر عنها بهذه العبارة الحادثة فقد قيل انه غلط من
الناقل منشأه اشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم
بغيره ويزداد ذلك وضوحا بما بعد ان شاء الله تعالى ثم قال السيد الشريف
في الالهيات واعلم ان للمصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق
ما اشار اليه في خطبة الكتاب ومحصولها ان لفظ المعنى يطلق تارة على
مدلول اللفظ واخرى على الامر القائم بالغير فالشيخ الاشعري لما قال الكلام
هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم
عنده واما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقي
حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه ايضا لكنها ليست كلامه حقيقة
وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم اكفار من
انكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع انه علم من الدين ضرورة كونه
كلام الله حقيقة وكعدم المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي وكعدم كون

المقرو

المحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية
فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده
امرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب في المصاحف
مقروا بالالسن محفوظ في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ
الحادثة وما يقال من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة
فجوابه ان ذلك الترتيب انما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الالة فالتلفظ
حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث
الملفوظ جمعا بين الادلة وهذا الذي ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه
متاخروا اصحابنا الا انه بعد التامل يعرف حقيقته تم كلامه وهذا المحمل لكلام
الشيخ مما اختاره محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة
في انه اقرب الى الاحكام الظاهرة المنسوبة الى قواعد الملة انتهى كلامه قدس سره
وقفت على تلك المقالة المفردة لصاحب المواقف فلننقل محل
الحاجة منها بلفظه فانه اقرب الى التاويل بل كالنص في المقصود كما ستكشف
ان شاء الله تعالى
قال رحمه الله بعد نحو ثمانية اسطر من مفتتح المقالة
والمعنى يطلق على معنيين على المعنى الذي هو مدلول اللفظ وعلى المعنى
الذي هو القائم بالغير الى ان قال بعد نحو اربعة اسطر بل نقول المراد
به الكلام النفسي بمعنى المعنى الثاني ح شاملا للفظ والمعنى قائما بذات الله تعالى
وهو مكتوب في المصاحف مقرو في الالسنة محفوظ في الصدور وهو غير
القراءة والكتابة والحفظ الحادثة كما هو المشهور من ان القراءة غير
المقرو وقولكم انه مرتب الاجزاء قلنا لا نسلم بل المعنى الذي في اللفظ النفسي
لا ترتب فيه ولا تقدم فيه ولا تاخر كما هو قائم بنفس الحافظ ولا ترتب

فيه نعم الترتيب انما يحصل في التلفظ لضرورة عدم مساعدة الآلة
وهو الذي هو حادث ويحمل الادلة التي تدل على الحدوث على حدوثه
جمعا بين الادلة انتهى ما اريد نقله بلفظه رحمه الله تعالى فاقول
اولا لا شك ان ما اشتهر عن الشيخ الاشعري من ان القديم معنى قائم
بذاته تعالى انما يريد به انه ليس لفظا حقيقيا اي حروفا عارضة
للصوت لانه جعله مقابلا للفظ الحقيقي حيث يقول فيما اشتهر عنه
ما حاصله ان القديم هو المعنى القائم بالنفس يعبر عنه بهذه العبارات
لا العبارات ولكن ليس فيه ما يقتضي انه انما اراد به المعنى المجرد
عن اللفظ مطلقا حقيقيا لكنه ليس فيه ما يقتضي انه انما اراد به المعنى
المجرد عن اللفظ مطلقا حقيقيا كان او حكميا نفسيا بل كلام امام
الحرمين في الارشاد صريح في ان الكلام النفسي عند اهل الحق الذين
منهم الشيخ واصحابه هو القول الذي يدور في الخلد اي القول بمعنى
المقول الدال على معناه في النفس فالكلام النفسي عند الشيخ مجموع اللفظ
النفسي والمعنى لا مجرد المعنى عن اللفظ مطلقا ولا شك ان امام الحرمين
من اكابر اصحاب الاشعري من الطبقة الرابعة وممن له اليد الباسطة
في علمي الكلام والاصول وسعة الاطلاع على مقالات اهلها فنقله
معتمد اي معتمد وح فيمكن حمل اللفظ في كلام صاحب المواقف ان الكلام
النفسي شامل اللفظ والمعنى على اللفظ النفسي اما اولا فلموافقة المنقول
عن الاشعري في الارشاد السالم عن المعارض وانه اي صاحب المواقف
انما يريد تفسير مراد الاشعري لا احداث قول لنفسه في الكلام فحمله
على ما ثبت نقله عنه من مراده هو الوجه مهما امكن واما ثانيا فلقوله

المعنى

المعنى الذي في النفس لا ترتيب فيه ولا تقدم ولا تأخر كما هو قائم بنفس
الحافظ ولا ترتيب فيه الى آخره فان تشبيه المعنى الذي في النفس بما هو
قائم بنفس الحافظ ظاهر في ان المراد به اللفظ النفسي ان لم يكن نصا فيه
لوضوح ان القائم بنفس الحافظ هي الالفاظ النفسية والكلمات
الذهنية المخيلة التي ليست حروفا عارضة للصوت بلا شبهة وان
كان التشبيه ليس وافيا بالمقصود من كل وجه كما لا يخفى عند الالتفات
هذا فنقول قد مر ان الكلام النفسي لا منافاة بين كلماته
مترتبة يتقدم بعضها على بعض في الوضع النفسي العلمي الازلي وبين كونها
لا تعاقب بينها محققا ازلا اي لا يتوقف وجود بعض تلك الكلمات
على انقضاء بعضها فلا يتوقف وجود المتأخر منها على انقضاء المتقدم
وذلك لانها موجودة ازلا بوجود الذات وجودا مترتبا في علم الله
الازلي وكلما كان كذلك فلا تعاقب محققا بين وجود كلماته المحقق
التقدم والتأخر بينها وضعا ولكن التعاقب بينها مقدر اي انها
اذا انزلت الى الالسنة الكونية لا توجد الا متعاقبة لا دفعة كما قال
نعم الترتيب انما يحصل في التلفظ اي التعاقب بين اجزاء النفسي
وجود بعضها بعد انقضاء بعض انما يحصل ويعرض لها في التلفظ
الكوني لضرورة عدم مساعدة الآلة له وهو الذي هو حادث
اي اللفظ الحقيقي الحاصل بالتلفظ الكوني هو الذي هو حادث لا اللفظ
النفسي القائم بذات الحق وتحمل الادلة التي تدل على الحدوث اي
على حدوث لفظ القرآن على حدوثه اي على حدوث اللفظ الحقيقي
الحاصل بالتلفظ الكوني جمعا بين الادلة وبالله التوفيق فكلام صاحب

المواقف على هذا التقرير الذي لا يأباه كلامه بل يحتمله عند الانصاف
كلام صحيح لا غبار عليه والله تعالى اعلم **واذا تحققت** هذا التطبيق بين
كلام الاصحاب وصاحب المواقف في تفسير كلام الشيخ الاشعري رحمهم الله تعالى
فاستمع لما اورده عليه الاستاد المحقق جلال الدين محمد بن اسعد
الدواني الصديقي رحمه الله من الاعتراضات نقلا عن بعضهم واقرها
حتى يأتيك دفعها بعد ذلك باذن الله وولي التوفيق **فنقول** قال
الاستاد جلال الدين محمد الدواني في شرح للعقائد العضدية بعد نقله
كلام صاحب المواقف هذا ملخص ما نقله وبعضهم انكره **اما** اولا فلان
مذهب الشيخ ان كلامه تعالى واحد وليس بامر ولا نهي ولا خبر وانما
يصير بهذه الامور بحسب التعلق وهذه الاوصاف لا تنطبق على الكلام
اللفظي وانما يصح تطبيقه على المعنى المقابل للفظ بضرب من التكلف
واما ثانيا فلان كون الحروف والالفاظ قائمة بذاته تعالى من غير
ترتيب ينجر الى كون الاصوات مع كونها اعراضا سيالة موجودة بوجود
لا يكون فيه سيالة وهو سفسطة من قبيل ان يقال الحركة توجد
في بعض الموضوعات من غير ترتيب وتعاقب بين اجزائها **واما** ثالثا
فلانه يؤدي الى ان يكون الفرق بين ما يقوم بالقارئ من الالفاظ وبين
ما يقوم بذاته تعالى باجتماع الاجزاء وعدم اجتماعها بسبب قصور الآلة
فنقول هذا الفرق ان اوجب اختلاف الحقيقة فلا يكون القائم
بذاته من جنس الالفاظ وان لم يوجب وكان ما يقوم بالقارئ بذاته
تعالى حقيقة واحدة والتفاوت بينها انما يكون باجتماعه وعدمه
اللذين هما عارضان من عوارض الحقيقة الواحدة كان بعض صفاته

الحقيقة

الحقيقة الواحدة كان بعض صفاته الحقيقية مجانسا لصفات المخلوقات
واما رابعا فلان لزوم ما ذكره من المفاسد وهم فان تكفير من انكر
كون ما بين الدفتين كلام الله تعالى انما هو اذا اعتقد انه من مخترعات
البشر اما اذا اعتقد انه ليس كلام الله بمعنى انه ليس بالحقيقة صفة قائمة
بذاته بل هو دال على الصفة القائمة بذاته لا يجوز تكفيره اصلا كيف
وهو مذهب اكثر الاشاعرة ما خلا المصنف وموافقيه وما علم من الدين
من كون ما بين الدفتين كلام الله حقيقة انما هو بمعنى كونه دالا على
ما هو كلام الله حقيقة لا على انه صفة قائمة بذاته تعالى وكيف يدعى
انه من ضروريات الدين مع انه خلاف ما نقله عن الاصحاب وكيف
يزعم ان هذا الجم الغفير من الاشاعرة انكروا ما هو من ضروريات الدين
حتى يلزم تكفيرهم حاشاهم عن ذلك **واما** خامسا فلان الادلة
الدالة على النسخ لا يمكن حملها على التلفظ بل يرجع الى الملفوظ كيف
وبعضها مما لا يتعلق النسخ بالتلفظ به كما نسخ حكمه وبقي تلاوته انتهى
قلت وبالله التوفيق **اما الاول** فجوابه ان الحق سبحانه وتعالى له كلام بمعنى
المتكلم عند الشيخ وبقية اهل الحق كما نقل امام الحرمين عنهم والمنعوت
بانه امر واحد ليس بامر ولا نهي ولا خبر هو المعنى الاول اذ قد مر انه صفة
واحدة تتعدد تعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به من كتب الله وكلامه وانها
ليست من جنس الحروف والالفاظ اصلا لا الحقيقية ولا الحكمية ولا شك
ان هذه الاوصاف المذكورة في الاعتراض الاول كلها تنطبق عليه بلا تكلف
والدليل على ان المنعوت بهذه الاوصاف عند الشيخ هو المعنى الاول
ما مر عنه بنقل امام الحرمين ان الكلام الازلي لم يزل متصفا بكونه امرا نهيا

خبراً الى آخره ولا شك ان هذه اقسام المتكلم به الذي هو المعنى
الثاني وكلما كان قائلاً بانقسام القسم الثاني الى هذه الاقسام
كان المنعوت بالوحدة بالذات والتعدد بالتعلقات
هو المعنى الاول عنده جمعاً بين كلاميه وهذا جمع صحيح واضح
الثاني ان ذلك انما يلزم اذا اريد من اللفظ اللفظ
الحقيقي واما اذا اريد اللفظ النفسي الحكمي فلا ورود له لان الالفاظ
النفسية كلها مجتمعة الاجزاء في الوجود العلمي مع كونها مترتبة لما مر انه
لا تنافي بين انتفاء التعاقب عنها ووجود الترتب لها بل قد اعترف
الاستاذ الجلال الدواني بان الكلمات لا تعاقب بينها في الوجود العلمي
مع كونها حتى يلزم حدوثها وانما التعاقب بينها في الوجود الخارجي
هذا كلامه بلفظه رحمه الله وقد مر ان كلام صاحب المواقف محتمل للتأويل
فبل لان يراد باللفظ فيه اللفظ النفسي الحكمي الذي لا تعاقب بين كلماته
فليحمل عليه سعياً في الاصلاح مهما امكن عملا بوصية سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه انتهى الثالث ان هذا الايراد مبني على
ظن ان المراد باللفظ اللفظ الحقيقي وقد مر انه يحتمل ان يكون مراده
اللفظ النفسي بل هو ظاهر تشبيهه بالقائم بنفس الحافظ ان لم يكن
نصاً فيه كما مر وح فيسقط الاعتراض الرابع ان
الكلام النفسي عند الشيخ والاصحاب وبقية اهل الحق كما مر بنقل الامام
الحرمين هو مجموع اللفظ النفسي والمعنى ولكن ح كلام صاحب المواقف
يدل على انه فهم من ظاهر كلام بعض الاصحاب ان مرادهم بالمعنى هو المعنى
المقابل للفظ مجرداً عن اللفظ مطلق حقيقياً كان او حكمياً وقد سمعهم

يقولون

يقولون الكلام اللفظي ليس كلام الله تعالى حقيقة بل مجازاً اما اذا انضم قولهم بنفي
كونه كلاماً حقيقة اي شرعية الى قولهم في تصنيفات النفس هو المعنى المقابل للفظ
مجرداً لزم من هذا ما هو في معنى القول بكون اللفظ من مخترعات البشر المستلزم
للمفاسد المذكورة ولكنهم لم يريدوا بالمجاز المجاز الشرعي فان اطلاق كلام الله
على اللفظ المسموع عادة منصوص عليه متواتر معلوم من الدين ضرورة فلا ينافي
نفيه من العوام فضلاً عن العلماء واصحاب النظر ولكن المراد ان الكلام انما
يتبادر منه ما هو وصف للمتكلم وقائم به قياماً تقتضيه حقيقة الكلام وذات
المتكلم في الحق والخلق على الوجه اللائق بكل منهما واما ما يتلوه التالي فمن
كلام الله تعالى فهي حروف عارضة لصوته الحادث فلا شك انها ليست قائمة
بذات المتكلم الحق سبحانه من حيث هو هو ولكنها صورة من صور كلامه
القائم به تعالى وتظهر في مظاهر تنزلاته فهي دالة على الكلام الحقيقي القائم بذاته
تعالى بلا شبهة فسمي كلاماً حقيقة شرعية في نحو قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله
لذلك فهو اطلاق الاسم الحقيقة على الصورة فيكون مجازاً من هذا الوجه وان
صار حقيقة شرعية بمقتضى حكمة هذه المناسبة وهذا التحقيق ما قاله التفتازاني
من ان ما وقع في عبارات بعض المشايخ من انه مجاز فليس معناه انه غير موضوع
للنظم المؤلف بل معناه ان الكلام في التحقيق وبالذات اسم للمعنى القائم بالنفس
وتسمية اللفظ به ووضعه لذلك انما هو باعتبار دلالته على المعنى فلا نزاع
لهم في الوضع والتسمية انتهى وكلام الاكثر كذلك انما هو باعتبار دلالته على المعنى
لا يلزم شيء من المفاسد المذكورة اصلاً كما لا يخفى اذا
اعتقد الاصحاب ان النفسي هو المعنى المجرد وارادوا بنفي ما بين الدفتين
كلام حقيقة انه ليس قائماً بذاته تعالى مع كونه يطلق عليه كلام الله حقيقة شرعية

يكونه دالاً على ما هو كلام الله حقيقة اى القائم بذات الله سبحانه وتعالى
وهى الالفاظ الحقيقية من مبدء عاليته ودالة على ما هو كلام
القائم بذاته فهل يلزمهم القول بانه من مخترعات البشر المستلزم للمفاسد
المذكورة قلت لا ولكنه يلزمهم القول بان الكلام النفسي
مجموع اللفظ النفسي والمعنى لا المعنى المجرد لان الله تعالى لا يبعد عما على
هذا الترتيب لا لكونها هكذا في علم الازلي وكلما كانت موجودة في
علم الله الازلي على هذا الترتيب كان الكلام النفسي مجموع اللفظ النفسي
والمعنى لا المعنى المجرد لانا لا نعني بالكلام النفسي عند المتكلمين الا
الكلمات الغيبية المترتبة في علم الله ازلاً بلا واسطة ثم كون الكلام
النفسي مجموع اللفظ النفسي والمعنى كما قررتهم على هذا التقرير هو المراد
لهم وللشيخ وسائر اهل الحق كما مر نقله عن امام الحرمين عنهم و
فاعتراض صاحب المواقف انما يرد على الاصحاب بناء على ظنه من
كلامهم في تفسير مراد الشيخ لا على ما هو المراد لهم حقيقة بنقل امام الحرمين
فانه هو المراد لصاحب المواقف ايضاً كما قررناه وبالله التوفيق
واما الخامس فجوابه ان كلام صاحب المواقف ليس نصاً في ان الضمير راجع
الى التلفظ بل يحتمل ان يكون راجعاً الى الملفوظ وذلك انه قال المعنى
الذي في النفس لا ترتب فيه كما هو قائم بنفس الحافظ ولا ترتب فيه
وقد مر ان المراد به مجموع اللفظ النفسي والمعنى كما هو ظاهر تشبيهه
بالقائم بنفس الحافظ ولا شك انه لا ترتب فيه اى لا تعاقب في نفس
وجوده العلمي كما مر وحينئذ فقوله نعم الترتب انما يحصل في التلفظ
معناه ان الترتب في المعنى النفسي الذي هو مجموع اللفظ النفسي والمعنى

انما

انما يحصل لها في التلفظ الخارجي لضرورة عدم مساعدة الالة
فقوله فهو الذي هو حادث اى الملفوظ بالتلفظ الخارجي الذي هو
صورة اللفظ النفسي هو الذي هو حادث لا اللفظ النفسي هو الذي
ويحمل الادلة التي تدل على الحدوث على حدوثه اى الملفوظ بالتلفظ
الخارجي وعلى هذا فلا ورود للاعتراض اصلاً وقد تم بيان دفع الاعتراضات
التي نقلها الجلال الدواني رحمه الله تعالى عن بعضهم كلها والحمد لله على
دفعها وجهاً وجهاً ومنهم من قال ويرد على صاحب المواقف اشكال وهو
انهم اشترطوا في المعجزة ان يكون فعل الله تعالى وما يقوم مقامه كالترك
فلا يكون القرآن اللفظي الذي هو معجزة ومتحدى به قديماً صفة له
تعالى انتهى قلت لا يخفى ان المعجزة المتحدى بها هو القرآن في مرتبة
تنزله الى الالفاظ الحقيقية العربية وقد قال تعالى انا جعلناه قرآناً
عربياً وانا انزلناه قرآناً عربياً فكونه لفظاً حقيقياً عربياً مجعولاً منزلاً
بالنص فيكون معجزة بلا شبهة ولا اختلال شرط والقائل بقدمه صاحب
المواقف على ما حقق كلامه هو القرآن اللفظي النفسي الذي هو مجموع
اللفظ النفسي والمعنى وهو قديم قائم بذاته تعالى بلا شبهة عند من
تحقق ما سبق تقريره وهذا واضح لمن انصف باذن الله تعالى

الفصل الرابع واذا سمعت ما تقرر وانت شهيد فاستمع الآن
نقل اعتراضات على الاشعري من الائمة وغيرهم ليتضح لك صدق مقالة
من قال وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
وقد سبق عنها التاج السبكي ان من المتعصبين على مذهب الاشعري
من لم يدر مذهب الاشعري فرده بناء على ظن فيه ظنه فنقول من

المعترضين على الاشعري من الاشاعرة تلميذ الجلال الدواني وهو الشريف
الشيخ عفيف الدين عبد الرحمن بن عبيد الله بن نور الدين الحسيني
الايجي في رسالته نقد الدرر فقال واما رد الاشاعرة الذين يظنون
انهم تابعون للسنة وقد اهملوها في هذا المبحث الذي هو من المطالب
العالية في الاديان فلا تلومن من يلومهم باظهارها في ادلتهم من
البطلان والله المستعان وعليه التكلان ثم قال ما حصله ان هذا الذي
يدعونه من ان للكلام معنى آخر يسمى بالنفسي باطل فانا اذا قلنا زيد
قائم فهناك اربعة اشياء الاول العبارة الصادرة عنه الثاني
مدلول هذه العبارة وما وضع له هذه الالفاظ من المعاني المقصودة
بها الثالث علمه بثبوت تلك النسبة وانتفائها بين طرفي الخبر
الرابع ثبوت تلك النسبة وانتفائها في الواقع والاخيران ليسا كلاما نفسيا
اتفاقا والاول لا يمكن ان يكون كلام الله حقيقة على مذهبهم فبقي الثاني
وكذلك نقول في الامر والنهي فههنا ثلاثة اشيا الاول الارادة
والكراهة الحقيقية الثاني اللفظ الصادر عنه الثالث مفهوم لفظه
ومعناه وما وضع الواضع لاجله والاول ليس كلاما اتفاقا والثاني
ليس كلاما على مذهبهم فبقي الثالث الى ان قال وصرح كثير من المحققين
ان ما ذكروه ليس الا مدلولا للفظ فنقول هذا الكلام النفسي الذي
يثبتونه ويحكمون عليه باحكام مختلفة باطل لوجوه الاول انه
مخالف للعرف واللغة فان الكلام فيهما ليس الا المركب من الحروف
ولا ينكر ذلك العارف بهما الثاني انه لا يوافقه الشرع اذ قد ورد
في محال متعددة ان الله ينادي عباده وذكر في القرآن النداء

في تسعة مواضع ولا ريب ان النداء لا يكون الا بصوت وقد
ورد في الحديث الصحيح التصريح بالصوت توكيدا وتوضيحا ثم ساق
حديث البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله يا آدم فيقول لبيك
وسعديك فينادي بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك
بعثا الى النار وروى النسائي في التفسير مرفوعا وابن ماجه
والترمذي ان قوله تعالى كانه سلسلة على صفوان وروى الترمذي
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا تكلم الله بالوحي
سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون
ثم ساق حديث وسمعوا صوت الوحي كاشد ما يكون من صوت
الحديد على الصفا وحديث احمد ثم يناديهم بصوت رفيع غير فظيع
يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الديان لا ظلم اليوم ثم حديث
وساق احاديث اخر وقال في اخرها وكل ذلك صريح في انه متكلم
بالكلام المقرون بالصوت المشتمل على الحروف واين هذا من
الكلام النفسي القائم بالذات ليس بصوت ولا حرف قال
وان قلت باب المجاز واسع وسيل لم يغلق بعد وما لم يكن حمله
على الكلام النفسي فهو مجاز ومحمول على خلاف معناه قلت لا يمكن ان
يقال ان هذه التصريحات التي يزيد عددها على مائة الف غير مرادة حقيقة
ومحمولة على خلاف معناها فان ذلك مما لا يقبله العقل السليم الى ان
قال ثم ان العجب من هذا الشيخ انه لما وصل اليه قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى ويبقى وجه ربك ويد الله فوق ايديهم وتجري باعيننا

وما فرطت في جنب الله وقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلب المؤمن
بين اصابع الرحمن ويضع الجبار قدمه في النار وينزل الى السماء الدنيا ووضع
كفه بين كتفي قال الاستواء والوجه واليد والعين والجنب والاصبع
والقدم والنزول والكف ثابتة لله تعالى على نوع لا يشوبه نقص وحدوث
والايمان به وجب والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة ولم يجعله مجازا
ولم يأوله وكذا الرؤية في باله لا وصل الى هذا المطلب الذي ترتب
عليه الايمان نفي مطلق واوله كلام نفسي وحمل هذه النصوص الصريحة مع
كثرتها على المجاز والكناية ان ما قاله من كون هذا المعنى النفسي
واحدا يخالف العقل فانه لا شك من ذي تامل ان مدلول اللفظ في
الامر يخالف مدلول اللفظ في النهي ومدلول اللفظ في الخبر يخالف مدلول
اللفظ في الانشاء بل نقول مدلول امر مخصوص غير مدلول امر آخر ومدلول
خبر مخصوص غير مدلول خبر آخر ولا ارتياب لعاقل ان مدلول اللفظ لا يمكن
ان يكون عين القرآن وساير الكتب السماوية فيلزم ان يكون كل واحد
مشتملا على ما يشتمل الآخر وليس كذلك وكيف يكون معنى واحد خبرا وانشاء
فيلزم ان يكون معنى واحد مما يتطرق اليه التصديق والتكذيب ومما لا يتطرق
فيجتمع النفي والاثبات هذا اذا اريد بالمعنى النفسي مدلول اللفظ على ما فهم
من كلامهم الى ههنا كلام الشريف العفيف الايجي الشافعي الاشعري ملخصا وذكره
بلفظه الآن لبيان ما فيه فنقول وبالله التوفيق
الاشاعرة الذين يظنون انهم تابعون للسنة انه كذلك
ان شاء الله تعالى فان عقايدهم مؤيدة بالكتاب والسنة عند التحقيق وكذا عقيدة
بمن اعترض عليهم ممن لم يفهم مقاصدهم ولا وقف على ماخذ مطالبهم فانه

يعترض

يعترض على اشعري مخيل احدثه في خياله ونسب اليه قولا باطلا فاخذ
يرد عليه بناء على ظنه فلا يصل الى الاشعري المحسوس واتباعه من ذلك
شيء وقد اهملوها في هذا المبحث قلنا انما اهملوها في ظنه لا
في الواقع كما لا يخفى على من احاط بما اسلفناه في تقرير مذهبهم وسيتضح
ان شاء الله تعالى ههنا ايضا فلا تلومن من يلومهم الى آخره
لا نلوم من يلوم المنحرفين عن السنة باظهار بطلان شبههم
بل نثني عليه بانه اظهر الحق وابطل الباطل ولكن حين يثبت انحرافهم
عن السنة ولم يثبت الا في ظنه وظن امثاله الذين فهموا كلامهم
على غير وجهه المراد لهم فان جميع اعتراضاته مبنية على فهمه ان مرادهم
بالمعنى النفسي هو مدلول اللفظ وحده اي المعنى المجرد عن مقارنة اللفظ
مطلقا ولو حكميا كما فهم صاحب المواقف ايضا وقد قررنا انه ليس كذلك
حيث نقلنا عن امام الحرمين ان الكلام القايم بالنفس هو القول
الذي يدور في الخلد وتدل عليه العبارات الخ عند اهل الحق الذين
منهم الشيخ واصحابه وقد مر بيانه ان المراد بالقول هو المقول ومر ما نقل
عن الشيخ الاشعري نفسه ان الكلام الازلي لم يزل متصفا بكونه امرا
نهيا خبرا وهذا صريح في ان المراد بالكلام النفسي هو مجموع اللفظ النفسي
والمعنى لا المعنى المقابل للفظ مجردا كما مر بيانه غير مرة وح فنقول اذا
قال القايل زيد قايم فهناك اربعة اشياء كما ذكرها وشيء خامس
تركه وهو المراد وهو زيد قايم النفسي اي هذه الجملة بشرط وجودها
في الذهن بالفاظ مخيلة ذهنية دالة على معانيها في النفس وهو
المراد بالكلام النفسي المعبر عنه بالمعنى القايم بالنفس كما هو يوضحه تعبيرهم

عنه بالقول الذي يدور في الخلد وتدل عليه العبارات فان القول
بمعنى المقول وقد نعت بانه الذي يدور في الخلد فهو عين الكلمات
المخيلة المرتبة التي اذا نطق بها كانت عين الكلام اللفظي الحقيقي
ولا يشك ان اللفظ الحقيقي لكونه صورة اللفظ النفسي كان دالا
عليه فصح ان يقال للفظ النفسي الدال على معناه انه مدلول اللفظ
ومعناه كما تبين سابقا   عندك ان مبنى اعتراضاته
على هذا الفهم المنحرف من جهة مقصدهم سقطت اعتراضاتهم كلها اذ اتى
الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم   فنقول
على التفصيل لمزيد الايضاح والتذييل اما الاول اي قوله انه
مخالف للعرف واللغة الخ   انما يتم المخالفة اذا لم يكن عندهم
مجموع اللفظ النفسي والمعنى لكنه كذلك بنقل مثل امام الحرمين وكلما
كان كذلك فهو مركب من الحروف الا انها نفسية غيبية في الحق وخيالية
في المخلوق   الثاني اي قوله انه لا يوافق الشرع الخ   ان كل
ما ساقه من الاحاديث واشار اليه من الآيات وكل ما هو في هذا المعنى
من الكتاب والسنة ولو كان اضعاف مائة الف ليس الا ان الحق
سبحانه وتعالى متكلم بكلام هو صفة عارضة للصوت وذلك عندنا صح
في مذهب الاشعري او على تقدير تسليم كونها على ظاهرها من غير تاويل ليس فيها
ان الحق سبحانه وتعالى لا يتكلم الا بكلام مقترن بالصوت المشتمل على
الحرف حتى ينتهي الاحتجاج بها على رد الاشعري القائل بالكلام النفسي فنقول
في التشنيع واين هذا من الكلام النفسي القائم بالذات الذي ليس معه صوت
ولا حرف بل انما فيه اثبات الكلام اللفظي الحقيقي لله سبحانه وتعالى والدليل

الشرعي

الشرعي الدال على ثبوت الكلام اللفظي للحق سبحانه وتعالى ان لم يكن فيه
حجة للاشعري فلا حجة فيه عليه بل اذا تحقق الادراك في جميع ما يدل
على ثبوت الكلام اللفظي من الكتاب والسنة حجة للاشعري على ثبوت
الكلام النفسي لله تعالى وذلك لما بيناه غير مرة ان الله سبحانه وتعالى
لا يتكلم بالوحي لفظيا حقيقيا الا على طبق ما في علمه تعالى لاستحالة
الاخبار على خلاف ما في علمه بالضرورة وكلما كان كذلك كان
الكلام اللفظي صورة من صور الكلام النفسي ودليلا من ادلة ثبوته
ونحققها وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين واما قولهم العجب
من هذا الشيخ انه لما وصل اليه قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
الى آخر المتشابهات الكثيرة اوردها جعلها ثابتة لله تعالى من غير
نقص وحدوث ولم يجعلها مجازا فهو كذلك كما دل عليه
كلامه في كتابه الابانة الذي هو المعول عليه من كتبه الاصولية بنقل
الحافظ الثقة الثبت ابي القسم ابن عساكر رحمه الله وشكر سعيه في
تبيين كذب المفتري حيث قال عند ارادة نقل عقيدته التي في
الابانة ما نصه فلا بد ان يحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة
ونجتنب ان نزيد فيه او ننقص منه تركا للخيانة ليعلم حقيقة
حاله في صحة عقيدته في اصول الديانة فخذ قوله يحكي عنه معتقده
على وجهه وقوله ليعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته صريح في ان
ما في هذا الكتاب معتقده والا لما علم بحكايته صحة عقيدته لو كان
عقيدته في كتاب غيره وهو ظاهر ثم قال فاسمع ما ذكره في اول
كتابه الذي سماه بالابانة فانه قال الحمد لله الاحد الواحد الخ

وساق منه نحو خمسة اوراق وفيه الايمان بالمتشابهات على ما يليق
بجلال ذات الله تعالى من غير تأويل مع التنزيه بليس كمثله شيء وقد
مر نقل بعضه ومن ذلك قوله ونصدق بجميع الروايات
التي اثبتها اهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب
يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوا
خلافا لما قاله اهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه
على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم واجماع المسلمين
الى آخر ما ساقه رحمه الله تعالى واما قوله في باله لما وصل الى هذا
المطلب الذي ترتب عليه الايمان نفي مطلق واوله الى الكلام النفسي
وحمل هذه النصوص الصريحة مع كثرتها على المجاز والكناية فجوابه
ان المنقول عن الاشعري نفسه هو اثبات الكلام النفسي وانه
القديم واما نفي الكلام اللفظي فذكره الاصحاب في كتبهم الكلامية واما
تأويل النصوص فذكره بعض اهل الحديث من اصحابه فان كان
النفي الذي اطبق عليه جمهور اصحاب الكلام كالتأويل منقولا
عن الاشعري نفسه فهو في غير كتاب الابانة الذي هو المعتمد
في المعتقد فانه بعد نصه فيه على انه يصدق بجميع الروايات
التي اثبتها اهل النقل ومنها ما مر من النزول الى سماء الدنيا كل
ليلة وان الرب سبحانه وتعالى يقول هل من سائل هل من مستغفر
لا يشك في كونه قائلا بالكلام اللفظي فان هذا يقتضيه
بعمومه وخصوصه فعلى تقدير صحة ثبوت القول بالنفي عنه فهو
رجوع عنه الى ما في الابانة وكان اصحاب الكلام انما اخذوا بالقول

الاول

الاول لانه اوفق بالنظر الفكري اعني قولهم الكلام اللفظي مؤلف
من اجزاء مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث
ويستحيل قيام الحوادث بذات الله تعالى ولكن قال الامام الشافعي
رحمه الله وهو صريح ان للعقل حدا ينتهي اليه كما ان للبصر حدا ينتهي
اليه هذا نصه فيما ذكره الحافظ ابن حجر في توالي التأنيس بمعالي ابن
ادريس من منثور كلامه الذي ساقه الآبري وابو نعيم والبيهقي
باسانيدهم الثابتة وقد مر قوله ان علم ذلك اي اسماء الله وصفاته
لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر وايضاح ذلك ان الله تعالى
خلق العقول واعطاها قوة النظر الفكري وقوة القبول لما يوهب
لها من الفيض الالهي وجعل لها من حيث قوتها الاولى حدا تقف عنده
فاذا وفى العقل النظر حقه في حده الذي حده الله له اصاب باذن
الله وان قصر فيه اخطأ واما اذا اراد ان ينظر بفكره فيما هو خلفه
وراء طوره وفوق حده لم يرجع بطائل بل ركب متن عمياء وخبط
خبط عشواء فلم يثبت له قدم ولم يتركن على امر تطمئن اليه النفس
فان معرفة الله تعالى التي وراء طورها اجمالا لا تستقل العقل بادراكها
من طريق الفكر وانما تدرك بنور النبوة اختصاصا الهيا ونور
الولاية ارثا نبويا لمن اتبع السنة ظاهرا وباطنا قال الامام حجة
الاسلام في مشكاة الانوار في بيان مراتب الارواح البشرية النورانية
ما نصه الخامس الروح القدسي النبوي الذي يختص بالانبياء وبعض
الاولياء وفيه تتجلى لوائح الغيب واحكام الآخرة وجملة من معارف
ملكوت السموات والارض بل من المعارف الربانية التي يقصر

دونها الروح العقلي والفكري واليه الاشارة بقوله وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء الآية ولا يبعد ايها المتمكن
في عالم العقل ان يكون وراء العقل طور آخر يظهر فيه ما لا يظهر في العقل
كما لا يبعد ان يكون العقل طورا وراء طور التميز والاحساس ينكشف
فيه عوالم وعجايب يقصر عنها الاحساس والتميز ولا تجعل اقصى الكمال
وقفا على نفسك انتهى بلفظه ومن ههنا قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا
صححه الحاكم من حديث ابن مسعود فان ما وراء طور العقل لا يدرك
بالنظر الفكري بل بنور الولاية بعد نور النبوة وفي ذلك النور ينكشف
وجه الجمع بين ليس كمثله وسائر المتشابهات بلا تشبيه ولا تعطيل
مع عدم صرفها عن ظاهرها فما كان محالا في النظر الفكري قد يكون ممكنا
بل واقعا في هذا النور لانه ينكشف فيه انه لا ينافي التنزيه كما كان ينافيه
في نظر العقل من طريق فكره اولا فالايمان بالمتشابهة من غير تاويل
مع التنزيه بليس كمثله شيء هو الاكمل فلهذا امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالايمان بالمتشابه لا بالتاويل بعجز الفكر لقصوره واما تاويل الراسخين
في العلم فليس بصرفها عن ظواهرها مع انه لا تشبيه فيه ففائدة الايمان
بالمتشابه انه يسع ما لا يسعه النظر والفكر فيفوز بالكمال من غير تعب
ومشقة وصاحب التاويل يفوته الكمال مع مقاساة مشقة التاويل
بهذا وان الشيخ الاشعري قد مر انه قايل مصدق لجميع الروايات
الصحيحة من غير تاويل وتشبيه كما اشار الى نفي التاويل بقوله خلافا

لما قاله اهل والى نفي التشبيه بقوله والتضليل وبقوله قبل ذلك وان له
عينين بلا كيف فهو مصدق لجميع المتشابهات مع التنزيه بليس كمثله ومن
المتشابهات النصوص الدالة على ثبوت الكلام اللفظي لله تعالى فهو مصدق بها
مع تصديقه بالكلام النفسي من غير تشبيه وتعطيل وبذا نقول فانه التصديق
الجامع بين نفي التشبيه والتعطيل عند التحقيق وان انكره اكثر الاصحاب
وبالله التوفيق قال الحافظ ابن حجر في توالي التأسيس قال البويطي سمعت
الشافعي يقول عليكم باصحاب الحديث فانهم اكثر صوابا من غيرهم وقال
ابو اسمعيل الترمذي سمعت الحسين بن علي الكرابيسي يقول قال الشافعي
كل متكلم من الكتاب والسنة فهو الحق وما سواه هذيان وقال المزني قال
الشافعي اذا وجدتم سنة صحيحة فاتبعوها ولا تلتفتوا قول احد وقال
الربيع سمعت الشافعي يقول كل مسئلة تكلمت فيها وصح الخبر فيها عن النبي صلى الله
عليه وسلم عند اهل النقل بخلاف ما قلت فانا راجع عنها في حيوتي وبعد موتي
قال والمشتهر عنه في قوله اذا صح الحديث فهو مذهبي انتهى فان قلت
هل يوجد في الكلام الاشعري ما يدل على ان ذلك ليس من قيام الحوادث
بالله في شيء قلت نعم من حقق قوله المشهور عنه في الكتب الكلامية وهو
قوله وجود كل شيء عين حقيقته ظهر له ذلك باذن الله تعالى فان معناه
ان الوجود المضاف الى حقيقة ما كقولك وجود الواجب ووجود الانسان
ووجود الملك ووجود الجن عين تلك الحقيقة المضاف هو اليها متحدا في الوجود
الخارجي والمتاصل فيه هو الوجود لا الماهية كما دل على ذلك ادلته
المذكورة في مطولات الكلام فالوجود المضاف الى الحقيقة ما اي حقيقة
كانت هو الموجود في الخارج لا الماهية ومع فوجود الحق هو الوجود المحض

الخالص عن كل قيد زايد على ذاته مع قبوله لما شاء من ذلك فهو منزه
عن كل صورة مع صحة تجليه فيما شاء منها وح فاذا تجلى في مظهر له كلام
لفظي فله كلام ذلك بمقتضى ذلك المظهر فهو من احكام المظهر لا من
احكام الذات من حيث هو هو فهو ح من احكام الذات من حيث المظهر
الخاص لا المطلق وكلما كان كذلك ظهر انه ليس من باب قيام الحوادث
بذات الحق سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين ثم ان الشيخ
الاشعري كلامه في الابانة يدل على انه مصدق بجميع المتشابهات على الوجه
الذي يليق بجلال ذاته مع التنزيه بليس كمثله شيء وهو الايمان الجامع المتضمن
لنفي التشبيه والتعطيل واثبات التجلي في المظهر مع نفي الكيف عنه
فدل على انه قايل بان الله تعالى منزه عن الكيف في كل حال حتى في حال تجليه
في ذي الكيف لما اشار اليه بقوله وان الله يقرب من عباده كيف شاء
واستشهد عليه بقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وبقوله تعالى
ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى مع قوله قبل هذا وان له
عينين بلا كيف ولم يؤول فاثبت الكيف ونفاه ولا تناقض بين
كلاميه لان الحق لذاته ليس كمثله شيء فهو منزه عن كل كيف في عين تجليه
في مظهر ذي كيف وتحقيق ذلك انما يتضح عند من يفهم قول الاشعري وجود
كل شيء عين حقيقته فان من حقق هذا الاصل من اصول الاشعري علم
ان الحق سبحانه وتعالى هو الوجود المحض المعرى عن كل قيد زائد على ذاته
اي المطلق بالاطلاق الحقيقي الذي لا يقابله تقييد وكلما كان كذلك لم يمتنع
عليه سبحانه التجلي في المظهر مع بقاء التنزيه على حاله فالحق سبحانه وتعالى
وان تجلى في مظهر كما في مظهر الاستواء والنزول والقول على لسان الرسول

والمبايعة

والمبايعة له فله ذلك على كمال التنزيه فكذلك اذا تجلى في مظهر له كلام
بحرف وصوت فهو في حد ذاته منزه عن ذلك غير متقيد به فلا
يقدح في كمال نزاهته بل هو من كمال اطلاقه الحقيقي قال الحافظ ابن حجر
في فتح الباري بعد نقله عن البيهقي وغيره ان كلام الحق ليس بحرف
واصوات في كلام مبسوط منه تاويلهم لحديث سماع الملائكة صوت
الوحي باحتمال ان يكون الصوت للسماء او للملك الآتي بالوحي
او لاجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لم يكن نصا في المسئلة انتهى
ما لخصه وهذا حاصل كلام من نفى الصوت من الائمة ويلزم منه ان الله
لم يسمع احدا من ملائكته ولا رسله كلامه بل الهمهم اياه وحاصل الاحتجاج
للنفي الرجوع الى القياس على اصوات المخلوقين لانها التي عهد انها
ذات مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان
الرؤية قد تكون من غير اتصال اشعة سلمنا لكن نمنع القياس المذكور
وصفة الخالق لا تقاس على صفات المخلوقين واذا ثبت ذكر الصوت
بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به ثم اما التفويض واما التاويل
وبالله التوفيق انتهى وقد مر نص الاشعري في الابانة على انه مصدق
بجميع الروايات التي اثبتها الثقات من اهل النقل وانه لا يرد شيئا
من ذلك فهو مصدق بهذه الاحاديث الصحيحة ثم انه لا يؤول الامر
انه مؤمن بالمتشابهات من غير تاويل مع التنزيه بليس كمثله شيء وهو جامع
لنفي التشبيه والتعطيل ومن فهم اصله المذكور اعني قوله وجود كل شيء
عين حقيقته يجد له وجه صحة تجلي الحق في المظهر الذي ورد به الكتاب
والسنة مع بقاء التنزيه بليس كمثله شيء في عين ذلك التجلي ومنه يظهر

انه لا منافاة بين اثبات الكلام النفسي القديم وبين اثبات الكلام
اللفظي الذي يخاطب الله تعالى به عباده يوم القيمة في الجنة وفيما دون الموطن
مع كونه كلاما محدودا بطرفي الاول والاخر مسموعا سماعا محسوسا وذلك
لانه من احكام المظهر اي من احكام الذات من حيث المظهر لا مطلقا
لذات منزه في جميع التنزلات عن احكامها في عين ظهورها بها وفيها وفيما
ذكرناه من الاجمال مقنع للبيب وبالله التوفيق وولي التقريب
ومن جملة ما خاطب الحق سبحانه وتعالى بكلام محدود ما رواه الطبراني
من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان الله تعالى
ناجى موسى بمائة الف واربعين الف كلمة في ثلثة ايام وصايا كلها فلما
سمع موسى كلام الادميين مقتهم بما وقع في مسامعه من كلام الرب الحديث
بطوله واما قوله ان ما الزمه كون هذا المعنى النفسي واحدا يخالف العقل
الخ فجوابه ما مر من ان المنعوت بانه واحد بالذات يتعدد تعلقاته
هو الكلام بمعنى صفة التكلم ووحدته مع تعدد تعلقاته يوافق العقل
ولا يخالفه عند كل عاقل منصف وقد مر ذلك غير مرة واما الكلام النفسي
بمعنى المتكلم به فليس عنده واحدا بل نص على انقسامه الى الخبر والامر والنهي في الازل
بنقل الامام الحرمين وقد مر فسقط جميع ما ساقه من الاعتراضات الركيكة في سياق
هذا الثالث والحمد لله رب العالمين ثم نقول ان العفيف الايجي لما
اخطأ في فهم مذهب الاشعري فرد عليه بما رددناه عليه ثم راى كلام
منحرف مشتمل فيه رد على الاشعري اعجبه فنقله فقال ما نصه قال ابن القيم
في كتابه المسمى استعجال الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة بعد
ان بين مذهب الاشعري بما ذكرناه سابقا ونعم ما قال في شان مذهب

الاشعري

الاشعري بما ذكرناه سابقا ونعم ما قال في شان مذهب الاشعري والبلية
العظمى نسبة ذلك الى الرسول وانه جاء بهذا ودعا اليه الامة وانهم
اهل الحق وان من عداهم اهل الباطل وجمهور العقلاء يقولون ان
تصور هذا المذهب كاف في الجزم ببطلانه وهو لا يتصور الا كما يتصور
المستحيلات الممتنعات انتهى بلفظه العفيف الايجي عنه وابن القيم لا ينكر
فضله ولكن له تهورات مبنية على اساس وهن واوهى من بيت
العنكبوت وهذا منها فان كلام العفيف دل على ان ابن القيم
انما فهم مذهب الاشعري مثل فهم العفيف من ان الكلام النفسي هو المعنى
المجرد والنقل الصحيح عن الاشعري يرد ذلك في وجه من نسبه اليه كما مر
غير مرة ان الكلام الازلي عنده منقسم الى الخبر والامر والنهي وكلما
كان كذلك فالكلام النفسي هو اللفظ النفسي الدال على معناه لا المعنى
المجرد فالصاعقة المرسلة في كتاب الاستعجال تعود اليه بما ركب
متن الاستعجال في فهم كلام الاشعري وعدم التامل والامعان في قول
اكابر اصحابه فانه لا يخفى ان العجلة من الشيطان وان الله تعالى يقول
ولا يحيق المكر السيء الا باهله وجزاء سيئة سيئة مثلها والجروح
قصاص ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل والحمد لله
رب العالمين اخرج الحافظ ابن عساكر رحمه الله في التبيين
من طريق ابي القسم هبة الله بن محمد الشيباني عن اسما بنت يزيد
قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذب عن لحم
اخيه في المغيبة كان حقا على الله ان يعتقه من النار ومن
طريق ابي غالب احمد بن الحسن بن البنا عن ابي الدرداء رضي الله عنه

قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض
اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا وكان
حقا علينا نصر المؤمنين ومن طريق محمد بن هارون الروياني عن
ابي الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من رد عن
عرض اخيه بالغيب وجبت له الجنة ومن طريق الشريف ابي القاسم بن
ابراهيم عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من نصر اخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة ومن طريق ابي
القسم زاهر بن طاهر عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من انعش حقا بلث جرى له اجره
حتى ياتي الله يوم القيمة فيوفيه ثوابه **فنقول** له يا صاحب الاستعجال
اليس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء بسورة البقرة وفيها قوله
تعالى وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ
أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ اوليس الخطبة بالكسر كلام يتضمن طلب
المرأة فاذا اكننه في نفسه كان كلاما نفسيا كما اذا عرض به كان كلاما
لفظيا اوليس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد جاء بسورة يوسف
وفيها فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ الى غير ذلك من الآيات من الحشو الحكاية
ابلاغا ذية واذا فرغت نبذة الاحاديث التي سقناها فيما سبق
المثبتة للكلام النفسي في المخلوق اوليس قد صح عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انا عند ظن عبدي بي وانا معه
اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وقد بينا دلالته

على انه تعالى



٧٦

183

على ان للحق سبحانه وتعالى وكذا المخلوق كلاما نفسيا بالمعنيين بيانا
وافيا شافيا باذن الله تعالى **ومما يدل** على الكلام النفسي في الحق والخلق مما
لم نذكره قبل قوله تعالى وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ
لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ
مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ وذلك ان غاية ما يقول
المؤول وان ذكر النفس للمشاكلة ان يقول كما قال البيضاوي حيث قال
تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك انتهى
ومع ذلك ففيه اثبات ما ايضا كما اذا لم يؤول ويكون اطلاق النفس على الله
تعالى بمعنى يليق بجلال ذاته من غير شوب نقص وحدوث وذلك لان
من معلومات الله تعالى كلمات الكتب الالهية بلا شك وعلمه تعالى ازلي فهي كلها ثابتة
في علمه تعالى ازلا على هذا النظم والترتيب المشهود وبعد الانزال كان في معلومية
كلمات المخلوقين لفظية او نفسية وهذا هو المراد بالكلام النفسي بمعنى المعلوم
بل نقول اليس قد ثبت عندكم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قد جاء بما لا يحصر كثرة ان الله تعالى متكلم بحرف وصوت وهذا مما لا يمكنكم
انكاره ان امكنكم انكار غيره ونحن يكفينا هذا الذي لا يمكنكم انكاره
حجة لنا على اثبات الكلام النفسي وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قد جاء به ودعا اليه وان من قال به فهو من اهل الحق وان من انكره
فهو من اهل الباطل وذلك لما مر غير مرة ان الله لا يتكلم بالوحي
بحرف وصوت الا على طبق ما في علمه تعالى لامتناع خلاف الصدق او خلاف
الصدق او خلاف العلم عليه **وايضاح** ذلك ان الله سبحانه وتعالى قد تعلق

علمه ازلا بجميع الاشياء وبجميع نسب بعضها الى بعض نفيا واثباتا على ما هي عليه في نفس الامر وبالاجماع ضرورة استحالة تعلق علم الحق سبحانه بنسبة بعض الاشياء الى البعض على غير ما هي عليه الا بواسطة اوهام المخلوقين الحاكمة بذلك وذلك لان تعلق العلم على نسبتها على غير ما هي عليه جهل وهو نقص بالاتفاق والنقص على الله تعالى محال كذلك واما تعلق علمه بنسبة بعض الاشياء الى البعض اثباتا ونفيا على غير ما هي عليه في نفس الامر بواسطة ثبوتها في عقول الجاهلين الكاذبين المشوبة باوهامهم فذلك مع تعلق علمه تعالى ايضا بان تلك الاحكام ليست مطابقة لما في نفس الامر كتعلق علمه تعالى بقوله حكاية من الكفار اتخذ ولدا مع تعلقه بكونه غير مطابقة لما في نفس الامر في قوله إن يقولون الا كذبا مثلا فتعلق العلم بالاكاذيب والجهالات مع تعلقه بانها غير مطابقة للواقع تعلق بما هي عليه في نفس الامر فظهر ان الحق سبحانه وتعالى لا يمكن ان يخبر عن الاشياء بنسبة بعضها الى البعض الا على ما هي عليه في نفس الامر وهذا هو الذي لطابه علمه الذاتي المحيط بكل معلوم فلا يخبر عن الاشياء الا على طبق ما هي عليه في علمه تعالى وقد انزل الله تعالى الكتب الالهية التي منها القرآن على هذا النظم المشهود بين الدفتين فهو هكذا في علمه تعالى قبل ان ينزله وقبل ان يتكلم بصوت وحرف مسموع حيث تكلم قبلية رتبية مطلقا وزمانية ايضا في الجملة بلا شك وهذا هو الذي نعنيه بالكلام المسمى النفسي فظهر ان الدليل على ثبوت الكلام اللفظي للحق الثابت عندك ثبوتا لا يمكنك انكاره يا صاحب الاستعجال هو عين الدليل على ثبوت الكلام النفسي وهو المطلوب وبالله التوفيق فانظر بعد هذا بعين الانصاف هل البلية العظمى نسبة اثبات الكلام النفسي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه جاء به ودعا اليه الى آخره واثبات نفيه

وانكاره

وانكاره افترض ان ينفي صفة من صفات الله تعالى لاجل تشنيعك وانت القائل في كتاب شفاء العليل قال الامام احمد وغيره من ائمة السنة لا نزيل عن الله صفة من صفاته لاجل شناعة المشنعين انتهى فيا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ثم نقول يا للتعجب ثم يا للعجب يا صاحب الاستعجال الست القائل في كتاب الروح في المسئلة العشرين بعد نقل اقوال في حقيقة الروح ما نصك والسادس انه جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم لطيف نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الاجسام الاعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم فما دامت هذه الاعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم مشابكا لهذه الاعضاء وافاد هذه الآثار من الحس والحركة الارادية واذا فسدت هذه الاعضاء بسبب استيلاء الاخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل الى عالم الارواح وهذا القول هو الصواب في المسئلة وهو الذي لا يصح غيره وكل الاقوال سواه باطلة وعليه دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقل والفطرة ونحن نسوق الادلة عليه على نسق واحد الى هنا كلامك بلفظك ثم سقت مائة دليل وستة عشر دليلا زائدة على المائة في نحو احد عشر ورقة فان كنت قائلا بان هذه الآثار المشهورة من الجسم من الحس والحركة كلها من افادة الروح اياه ولا شك ان من آثاره الكلام اللفظي تحقيقا

فكيف تنكر الكلام النفسي بعد اعترافك ضمنا بان اللفظي من اثار الروح
ومفاداته للجسم وكيف يفيد الروح ما ليس عنده واهل الاثار الظاهرة الا
صور الاثار الباطنة وان كنت في شك من هذا فتذكر ما سبقته في الدليل
التاسع والثمانين ما نصه ان الروح والجسد يختصمان بين يدي الرب تعالى
يوم القيمة قال علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن يوسف ثنا ابو بكر ابن عياش
عن ابي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما يزال
الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب
انما كنت روحا منك جعلتني في هذه الجسد فلا ذنب لي فيقول الجسد يا رب
كنت جسدا خلقتني ودخل في هذا الروح مثل النار فيه كنت اقوم وبه كنت
اقعد وبه اذهب وبه لا ذنب لي قال فيقول انا اقضي بينكما اخبراني
عن اعمى ومقعد دخلا حائطا فقال المقعد للاعمى اني ارى ثمرا فلو كانت
لي رجلان لتناولت فقال الاعمى انا احملك على رقبتي فحمله فتناول من الثمر
فاكلا جميعا فعلى من الذنب قالا عليهما جميعا فقال فقضيتما على انفسكما
انتهى فهذا قد رويت ما يصرح بان الروح له كلاما وان البدن
به يفعل ويترك فلولا ان له كلاما نفسيا في الدنيا لم يظهر له كلام لفظي
في الاخرة مما يوضحه قولك في المسئلة الثامنة ان الله سبحانه وتعالى
ركب هذا الانسان من بدن ونفس وجعل احكام الدنيا على الابدان
والارواح تبع لها ولهذا جعل احكامه الشرعية مرتبة على ما يظهر من
حركات اللسان والجوارح وان اضمرت النفوس خلافه وجعل احكام البرزخ
على الارواح والابدان تبع لها الى ان قلت فالابدان هنا ظاهرة
والارواح خفية والابدان كالقبور لها والارواح هناك ظاهرة

والابدان

والابدان خفية الى آخر ما سبقته فاذا كانت الارواح خفية ههنا فكان
كلامها كذلك خفيا نفسيا فاذا ظهرت الروح في البرزخ والاخرة فظهر كلامها
وصار لفظيا محسوسا فيا صاحب الاستعجال بعد اعترافك بهذه الصرائح و
تنصيصك على ان هذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة واجماع
الصحابة وادلة العقل والفطرة كيف يليق بك الاستعجال بحيث
تنسى هذه كلها وتجعل نسبة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه
جاء به ودعا اليه البلية العظمى اوليس الاستعجال الذي اوقعك في هذه الورطة
الورطة البلية العظمى فسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين الفصل
الخامس قال ابن القيم رحمه الله في المسئلة الثالثة من كتاب الروح
في جواب منكر عذاب القبر ما نصه ونحن نذكر امورا يعلم بها الجواب الى ان قال
الامر الثاني ان يفهم عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مراده من غير غلو ولا تقصير
فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان
وقد حصل باهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عنه من الضلال
والعدول عن الصواب ما لا يعلمه الا الله بل سوء الفهم عن الله ورسوله اصل
كل بدعة وضلالة نشأت في الاسلام بل هو اصل كل خطأ في الاصول
والفروع ولا سيما ان اضيف اليه سوء القصد فيتفق سوء الفهم في بعض
الاشياء من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع فيا محنة
الدين واهله والله المستعان الى آخر ما ساقه كلاما حسنا صحيحا
وما هو ذا ابن القيم مع سعة اطلاعه وبسطة باعه يقع في امور
لا يليق بمثله اما بغلو واما بتقصير وحيث ان اطلاعي واسع فذلك من

م بليه ك

سوء الفهم والله عليم بحسن قصده ونيته فانه علام الغيوب **فنقول**
واذ قد انجر الكلام الى رد ابن القيم اجمالا ولحاق انكاره للكلام النفسي من سوء
الفهم لا لعدم الدليل فلنتبعه بجماعة من الحنابلة ممن انكر الكلام النفسي وتصدر
للاستدلال على ذلك بمناسبة الاشتراك في سوء الفهم والافهم من اشد
الناس اتباعا للسنة بمبلغ علمهم ولكن الذين اوتوا العلم درجات
وكل ميسر لما خلق له بل هو من القائلين به في عين الانكار بل باقتضاء
كلامهم في غير ما موضع من كتب الفروع كما نقلناه بعض ذلك والله اعلم
فنقول قال النجم ابو الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري ابو
ثم البغدادي من الحنابلة انما كان حقيقة في العبارة مجازا في مدلولها لوجهين
احدهما ان المتبادر الى فهم اهل اللغة من اطلاق الكلام انما هو العبارة
والمبادرة دليل الحقيقة الثاني ان الكلام مشتق من الكلم لتاثيره
في نفس السامع والمؤثر في نفس السامع انما هو العبارات لا المعاني النفسية
بالفعل نعم هي مؤثرة للفائدة بالقوة والعبارة مؤثرة بالفعل
فكانت اولى بان يكون حقيقة وما يكون مؤثرا بالقوة مجازا قال
الطوفي قال المخالفون استعمل لغة وعرفا في النفسي والعبارة قلنا
نعم لكن بالاشتراك او بالحقيقة فيما ذكرناه وبالمجاز فيما ذكرتموه والاول
ممنوع قالوا الاصل في الاطلاق الحقيقة قلنا والاصل عدم الاشتراك
ثم قد تعارض المجاز والاشتراك المجرد والمجاز اولى ثم ان لفظ الكلام
اكثر ما استعمل في العبارات وكثرة موارد الاستعمال تدل على الحقيقة واما
قوله تعالى يقولون في انفسهم فمجاز لانه انما دل على المعنى النفسي بالقرينة
وهو قوله في انفسهم ولو اطلق لما فهم الا العبارة وكذلك كل ما جاء

من هذا

من هذا الباب انما يفيد مع القرينة ومنه قول عمر زورت في نفسي
كلاما واما قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به فلا حجة فيه لان
الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن ان يكون احدهما ارفع صوتا
من الاخر واما بيت الاخطل فيقال ان المشهور فيه ان البيان
لفي الفؤاد وبتقدير ان يكون كما ذكرتم فهو مجاز عن مادة الكلام
وهو التصورات المصححة له اذ من لم يتصور ما يقول لا يوجد
كلاما ثم هو مبالغة من هذا الشاعر في ترجيح الفؤاد على اللسان
انتهى ولابن قاضي الجبل من الحنابلة في الاجوبة عن الايات
وبيت الاخطل كلام يقاربه في المعنى ونقل ابن القيم ان الشيخ
تقي الدين رد الكلام النفسي من تسعين وجها انتهى **اذا سمعت**
هذا فاستمع لبيان ما فيه من الفساد وعدم فهم المراد والله ولي التوفيق
والارشاد **فنقول** له **قوله** احدهما ان المتبادر الى فهم
اهل اللغة من اطلاق الكلام انما هو العبارة الى آخره **قلت**
التبادر لكثرة استعماله في الكلام اللفظي لكون الحاجة اليه اكثر
لما هو مكشوف لا لكونه هو الموضوع له خاصة بدليل استعماله لغة
وعرفا في الكلام النفسي والاصل في الاطلاق الحقيقة وقد اعترف
بذلك حيث قال بعد نقل قول المخالفين انه استعمل لغة وعرفا في
النفسي والعبارة قلنا نعم واما قوله لكن بالاشتراك او بالحقيقة
فيما ذكرناه وبالمجاز فيما ذكرتموه والاول ممنوع فجوابه ما نقله عنهم
من ان الاصل في الاطلاق الحقيقة قوله والاصل عدم الاشتراك
قلنا نعم ان اردت به الاشتراك اللفظي ونحن لا ندعيه وانما ندعي

الاشتراك المعنوي وذلك ان الكلام في اللغة ينقل النحو بين ما يتكلم به
قليلاً كان او كثيراً حقيقة او حكماً وحيث اطلق في اللغة الكلام على النفسي
كما اطلق على اللفظي باعترافه والاصل في الاطلاق الحقيقة حمل على ان المراد بالكلام
في اللغة ما يتكلم به ظاهراً او باطناً اي باللسان او في النفس وح فيكون
معنى كلياً شاملاً للنفسي واللفظي شمول الكلي لجزئياته فما قرره انه لم
وهو حقيقة لغوية في المعنى الكلي الشامل لهما وح فلا يرد قوله قلنا والاصل
عدم الاشتراك لان المراد به الاشتراك اللفظي وقد سلمنا له ان الاصل
عدمه ونحن ندعي الاشتراك المعنوي وقد اثبتناه ولله الحمد وسيجيء ما يؤيد
ذلك من كتاب الله قريباً انشاء الله تعالى قوله الثاني ان الاهم الكلام المشتق
من الكلم لتأثيره في نفس السامع والمؤثر في نفس السامع انما هو العبارة لا المعاني
النفسية الى آخره قلنا بل الامر بالعكس بدليل ان الانسان اذا سمع
كلاماً لا يفهم معناه ولا يؤثر الفاظه في نفسه شيئاً من حيث انها الفاظ فدل
على ان التأثير للمعنى المستفاد من اللفظ لا اللفظ فقط ويؤيده ان الانسان
الساكت الذي لا يسمع كلام احد قد يتذكر في نفسه في حالة سرور كلاماً يحزنه
وقد يتذكر في حال خوف كلاماً يسره فيتأثر بهما ومن المعلوم انه لا صوت
ثمه وانما هي حروف وكلمات مخيلة في نفسه وهذا هو الذي نعنيه بالكلام
النفسي وهذا عين الدليل على ان التأثير انما هو اولاً للكلام النفسي
المفهوم معناه ومنه يظهر ان السامع في قولهم لتأثيره في نفس السامع ليس
بقيد بل يقال لتأثيره في النفس فان كان كلاماً لفظياً ففي نفس السامع
وان كان نفسياً ففي نفس المتذكر المتفكر قوله واما قوله تعالى
يقولون في انفسهم فمجاز لانه افاد على المعنى النفسي بالقرينة وهو
قوله

قوله في انفسهم ولو اطلق لما فهم الا العبارة قلنا يرده قوله تعالى عن
الذين نافقوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم
للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وقوله تعالى سيقول المخلفون
من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم بيان ذلك ان مجرد ذكر في انفسهم لو كان قرينة على كون
القول مجازاً في النفسي لكان ذكر بافواههم في الآية الاولى وبالسنتهم
في الآية الثانية قرينة على كونه مجازاً في العبارة لكن اللازم باطل
بالاتفاق فكذا الملزوم فلا يلزم من قيد في انفسهم ان يكون القول
مجازاً في النفسي كما لا يلزم من قيد بافواههم وبالسنتهم ان يكون القول
مجازاً في اللساني بل في ذلك دليل على ان القول مشترك معنى بين
النفسي واللفظي اي انه موضوع لما يتكلم به في اللفظ او في النفس فيعم
القسمين ويكون حقيقة لغوية فيهما وذكر القيود اعني قوله في انفسهم
في الاولى وبافواههم وبالسنتهم في الاخيرين لتعيين المراد من فرديه
وهذا هو التأييد الذي وعدناك بمجيئه من كتاب الله وفيه دليل ايضاً
على ان الصادق انما يقول بلسانه ما هو في قلبه وهو عين الدليل على
اثبات الكلام النفسي والمنافق يقول بلسانه ما ليس مصدقاً به في قلبه
بل مكذباً به ومن المعلوم انه لا يمكن التصديق ولا التكذيب بشيء الا بعد
تصوره فالكلام الذي يقوله المنافق بلسانه موجود في قلبه ايضاً لكن
على وجه التصور الذي يتعلق به التكذيب لا التصديق مع ان قوله اللساني
يدل على انه مصدق به في قلبه لان الجملة الخبرية كما قاله السيد الشريف
الجرجاني في شرحه للمفتاح تدل دلالة وضعية على نسبة تامة ذهنية

مشعرة بحصول نسبة اخرى في الواقع موافقة للاولى في الكيفية وهذه
النسبة الاخرى مدلولة للخبر بتوسط الاولى فان كانت هذه النسبة
الاخرى المشعر بها حاصلة كان الخبر صادقا والا كان كاذبا انتهى الغرض
منه والمقصود منه ان الجملة الخبرية لكونها تدل وضعا على نسبة تامة
ذهنية وآلة لغة على ان المتكلم بها مصدق بمضمونها صادقا كان القائل
او كاذبا ومن ههنا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى عز وجل وذلك انهم
اذا قالوا لا اله الا الله بعد امره صلى الله تعالى عليه وسلم فقد ظهر منهم ما يدل
دلالة وضعية على انهم مصدقون بمضمونها عن قوله وامره صلى الله
تعالى عليه وسلم وكل من كان كذلك فهو مؤمن معصوم المال والدم
فهؤلاء معصومون دماءً واموالاً واما انهم هل صدقوا بقلوبهم
كما دل عليه كلامهم اللفظي ام لا فحسابهم في ذلك على الله ففي الصحيح كما قاله
السخاوي في حديث ابي سعيد رفعه اني لم اومر ان انقب عن قلوب
الناس ومن ههنا قال الامام الشافعي رحمة الله عليه في كتاب الام
عقب ايراده لحديث ام سلمة في المتفق عليه انكم تختصمون الي ولعل
بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع الحديث
ما نصه فاخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم انه انما يقضي بالظاهر وان امر
السرائر الى الله تعالى انتهى ومن ههنا انكر صلى الله تعالى عليه وسلم على من
قتل الشخص القائل اني مسلم واعتذر بانه ما قال الذي قاله الا تعوذا
بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فنظرت اصادق

هو ام كاذب قال لو شققت عن قلبه ما كان هل قلبه الا بضعة من لحم
قال الا ما في قلبه تعلم ولا انت صدقت الحديث رواه الطبراني في الكبير من
طريق محمد بن الفضل السقطي عن جندب بن سفيان رضي الله عنه
وفيه دليل ايضا ان الصادق يقول ما في قلبه فهو دليل الكلام النفسي
ايضا فان قيل لو اطلق لما فهم الا العبارة فقيد بالسنتهم وافواههم
توكيد قلت ذلك لما مر من شهرة هذا القسم وكثرته في الاستعمال
لكثرة الاحتياج في المحاورات الجهرية كلها اليه لا لكونه الموضوع له خاصة
واشتهار اللفظ في احد معنييه الحقيقيين او في احد فرديه بحيث يتبادر
الى الذهن دون الآخر غير مستنكر بل قد يشتهر اللفظ في معناه المجازي
بحيث يكون اسرع تبادرا الى الذهن من الحقيقي كما هو مذكور في محله واذ
قد ثبت اطلاق الكلام والقول على النفسي لغة وعرفا باعترافكم مع كون
الاصل في الاطلاق الحقيقة فقد ثبت المطلوب كان اللفظ اشتهر او لم يكن
وبالله التوفيق قوله واما قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به فلا
حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن ان يكون احدهما
ارفع صوتا من الآخر قلت هذا منكم مجرد دعوى لا دليل عليها بل قد
قام ما يدل على بطلانها وذلك لان السر كما قال الزمخشري في كشافه
ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال انتهى ولا شك ان القسم
الاول لا صوت فيه وما قاله الزمخشري ليس كقوله مجرد دعوى بل دليله
قائم من اللغة والكتاب والآثار اما من اللغة ففي القاموس السر
بالكسر ما يكتم واسر اليه حديثا اخفى انتهى ومن المعلوم الواضح ان ما يكتم
اعم من ان يكتم في النفس فلا يكون له صوت اصلا ومن ان يكتم

عن غير من يحدثه في مكان هال فيكون له صوت خفي واما من الكتاب
فقوله تعالى فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اي كتم تلك المقالة
اعني قوله انتم شر مكاناً في نفسه ولم يظهرها لهم بالنطق بها وهذا نص في
اطلاق الاسرار على ما لم ينطق به صاحبه فيكون نصاً في ان احد قسمي السر
ما يحدث الرجل نفسه من غير ان ينطق به فلا يمكن الصوت معتبراً فيه ولا
بد وهو المطلوب وقد سقنا من الآيات التي ذكر فيها السر صريحاً
او ضمناً اكثر من عشرين آية فيما سبق ولم نستوعب والكل فيها حجة على
اثبات الكلام النفسي كما تبين سابقاً وآنفاً واما من الآثار فمنها
ما مر عن ابن عباس رضي الله عنهما السر ما اسره ابن آدم في نفسه وعن
الضحاك السر ما اسررت في نفسك وغير ذلك وبالله التوفيق **قوله**
واما بيت الاخطل فيقال ان المشهور فيه ان البيان لفي الفؤاد
قلت وفيه الكلام ايضا وذلك لان البيان اما اسم مصدر
بمعنى ما يبين به كالكلام بمعنى ما يتكلم به او مصدر بمعنى التبيين او اسم مصدر
بمعنى ما يبين به كالكلام بمعنى ما يتكلم به او مصدر بمعنى التبيين او اسم مصدر
استعمل استعمال المصدر الذي هو التبيين فعلى الاول هو بمعنى الكلام
الذي هو بمعنى المتكلم به فلا فرق بينه وبين الكلام الا في اللفظ
واما على الاخيرين فهو بهذا المعنى اذا كان قلبيا فعل القلب كما اذا كان
لسانيا فعل اللسان وذلك لانه ترتيب القلب للكلمات الذهنية على وجه
اذا عبر عنها باللسان افهم غيره ما قصده منها فهو مستلزم للكلام
النفسي بمعنى المتكلم به لانه اثر البيان النفسي الذي هو بمعنى التبيين
وحاصله ولا شك انه متقدم على التعبير اللساني رتبة وزمانا كما يوضحه

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم
تتكلم به او تعمل به فجعل ما حدثت به النفس قبل ان تتكلم به شيئا عفوا و
هو مع كونه دليلاً على اثبات الكلام النفسي بنصه صريح في كون الكلام النفسي
متقدما على اللساني فصح المعنى ان البيان لفي الفؤاد اولاً وبالذات
وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وصح الاستشهاد به على اثبات
الكلام النفسي بالالتزام كما صح على الوجه الاول بالمطابقة فلم ينفع تغيير
المشهور في الخاص شيئاً **واما** قوله وبتقدير ان يكون كما ذكرتم فهو
مجاز غير مادة الكلام وهو التصورات المخصصة له اذ من لم يتصور عن نسخه
ما يقول لا يوجد كلاماً **فهو** من العجب العجاب المصحح
النفسي في صورة جحده وانكاره من حيث لا يشعر انه اذا اعترف
بان من لم يتصور ما يقوله لا يوجد كلاما فقد اعترف بان كل متكلم لا
ينطق بكلام الا بعد ان يتصور ما يقوله وتصور ما يقوله في الذهن
انما هو في ترتيب الكلمات الذهنية على وجه اذا نطق بها كانت
عين كلامه اللفظي ولا نعني بالكلام النفسي الا هذا على انه ادعى المجاز
تحكما مع كون الاصل في الاطلاق الحقيقة **قوله** ثم هو مبالغة من
هذا الشاعر في ترجيح الفؤاد على اللسان **قلت** بل هو تحقيق من غير مبالغة
كما بيناه قريباً وايدناه بحديث ان الله تعالى تجاوز لامتي الحديث
بل كل دليل للكلام النفسي يؤيد هذا بل كل دليل على ثبوت الكلام اللفظي
يؤيد هذا فان كل كلام لفظي انما هو صور من صور الكلام النفسي
والنفسي متقدم عليه رتبة وزماناً قطعاً فما ذكره هذا الشاعر كلمة
حكمة سواء نطق بها على بنية من الا او كانت منه رمية من غير رام

فان معناه موجود في حديث ابي سعيد العينان دليلان والاذنان قمعان
واللسان ترجمان الى ان قال والقلب ملك فاذا صلح الحديث اخرجه ابو
الشيخ في العظمة وابو نعيم في الطب وفي حديث ابي هريرة القلب ملك
وله جنود الى ان قال واللسان ترجمان الحديث اخرجه البيهقي في شعب الايمان
كما في الجامع للسيوطي رحمه الله تعالى عليه **ومن** هنا ينكشف اضمحلال
كلام الموفق بن قدامة في رد الاستشهاد ببيت الاخطل هذا بقوله
ان هذا الشاعر نصراني عدو الله ورسوله ودينه افيجب اطراح كلام الله الطرح
تعالى ورسوله وسائر الخلق تصحيحا لكلامه وحمل كلامهم الى المجاز صيانة
لكلمته هذه عن المجاز وايضا فيحتاجون الى اثبات هذا الشعر ببيان
اسناده ونقل الثقات له ولا نقنع بشهرته فقد يشتهر الفاسد وقد
سمعت شيخنا ابا محمد بن الخشاب امام اهل العربية في زمانه يقول قد
فتشت دواوين الاخطل العتيقة فلم اجد هذا البيت فيها انتهى العتيقة
اما اولا فلانه تبين عند كل منصف انه موافق لكلام الله تعالى وكلام
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجماع الصحابة بل اجماع سائر الخلق
حتى المنكرين للكلام النفسي حيث اعترفوا به اما في عين انكارهم او في
مكان آخر حتى الموفق بن قدامة فانه اعترف به في عين انكاره متصلا
بهذا الكلام حيث قال ان هذا مجاز اراد به ان الكلام من عقلاء الناس
انما يكون بعد التروي فيه واستحضار معانيه في القلب انتهى وهل استحضار
معانيه الا جمعا خطها في ضمن الكلمات المخيلة الذهنية المترتبة
في ذهنه على وجه اذا نطق بها كانت عين كلامه اللفظي ولا نعني
بالكلام النفسي الا هذا وقد مر اعترافه به في غير ما موضع من كتابه الكافي

في النوع

في النوع كما اعترف غيره من الحنابلة فظهر انه ليس في ذلك اطراح الكلام الله تعالى
ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الخلق بل فيه تقرير لذلك **واما**
ثانيا فلان الله تعالى قد اغنانا ولله الحمد عن اثبات هذا الشعر وبيان
اسناده بما اطلعنا عليه من كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه وسنة نبيه الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى و
اجماع الصحابة الذين هم خير القرون فالمقصود حاصل ولو فرضنا
ان الله لم يخلق الاخطل او لم ينطقه بهذه الكلمة قطعا على ان عدم وجدان
ابن الخشاب اياه في دواوينه العتيقة لا حجة فيه على انتفائه بالكلية
لان الحافظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم على النافي وبالجملة الموفق
بن قدامه بالغ في الرد والانكار على القائل بالكلام النفسي جدا جدا
وافرط في ذلك افراطا لا يليق بمثله في حق اكابر العلماء المحققين
مع كونه مبنيا على سائر اساس فاسد فانه مبني على سوء فهمه من كلام القائلين
ما لا يريدونه ولهذا اعترف بمرادهم في عين جحوده من حيث لا يشعر فالرد
انما يتوجه على فهمه السقيم لا على قول القائلين به وبالله التوفيق والله اعلم
واما قول ابن القيم ان الشيخ تقي الدين رد الكلام النفسي من تسعين وجها
فاقول لو رده في زعمه من تسعمائة وجه او تسعة آلاف وجه
او ما شاء من الاعداد فانما يرد على نفسه ويشهد عليها بسوء الفهم للكتاب
والسنة في هذه المسألة وكلام القائلين به ولو لم يكن الا اعترافه بالكلام
اللفظي لكفى فانه بعد اعترافه بالكلام اللفظي اذا انكر الكلام النفسي فانما يشهد
بالرد والانكار على نفسه بسوء الفهم والانحراف عن مقصود الكتاب والسنة
والقائلين به وقد بينا ذلك غير مرة **قال** الطوفي فيما نقله من قول

حجة الاسلام الغزالي بلفظه من احال سماع موسى عليه السلام كلاما ليس
بحرف ولا صوت فليحل يوم القيمة رؤية ذات ليس بجسم ولا عرض
انتهى كل هذا تكلف وخروج عن الظاهر الخ **قلت** عبارة الغزالي
في قواعد العقايد هكذا ومن استبعد ان يسمع موسى عليه السلام في الدنيا
كلاما ليس بحرف ولا صوت فليستنكر ان يرى من الآخرة موجودا
ليس بجسم ولا لون وقال المحقق الكمال ابن الهمام في المسايرة كون الكلام
النفسي مما يسمع قول الاشعري قاسه على رؤية ما ليس بلون قال الشارح
الكمال ابن ابي شريف الزم بهذا القياس من خالفه من اهل السنة لاتفاقهم
على جواز الرؤية ووقوعها في الآخرة قال وهو لا يكون الا بطريق
خرق العادة قال ابن الهمام واستحال الماتريدي سماع ما ليس بصوت
قال الشارح وهو الذي ذهب اليه الاستاد ابو اسحق الاسفرائني
ولا يتحقق ما يصلح ان يكون محلا للخلاف بينهما وبين الاشعري لانه اما
ان يفرض الكلام في الاستحالة عقلا فلا يتاتى انكار امكان ان يخلق
للقوة السامعة ادراك الكلام النفسي او يفرض في الاستحالة عادة
فلا يتاتى في انكار امكان ذلك خرقا للعادة بل قد ساق صاحب التبصرة
من عبارة الماتريدي في كتاب التوحيد ما يقتضي جواز سماع ما ليس
بصوت ثم قال يجوز بعض الماتريدية سماع ما ليس بصوت انتهى فتلخص انهما
قايلان بالجواز على وجه خرق العادة **اقول** والدليل على جوازه خرقا للعادة
ووقوعه لاهل الله المتقربين بالنوافل المحبوبين فقد قال الله تبارك وتعالى
في الحديث القدسي الصحيح ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث ومن الواضح ان الله

تبارك

تبارك وتعالى اذا كان تجليه النوري المتعلق بالحروف غيبته كانت
او خيالية او حسية سمع العبد على الوجه اللايق الجامع لليس كمثله شيء عند
من يتحقق معنى الاطلاق الحقيقي صح ان يتعلق سمع العبد بكلام ليس بحروف
عارضة لصوت لانه بالله يسمع اذ ذاك والله تعالى يسمع السر بنص ام
يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ومن اقسام السر ما يحدث الرجل
نفسه مما ليس بحروف عارضة لصوت فكذلك من يسمع بالله تبارك وتعالى
وقد رأيت بخط بعض اهل الله تعالى ذكر بنفسه انه في بعض مشاهده
سمع سره وخاطره هذا وقال الكمال ابن الهمام وعنده اي الماتريدي سمع
موسى عليه الصلوة والسلام صوتا دالا على كلام الله تعالى وخص به اي باسم
الكليم لانه بغير واسطة الكتاب والملك قال الشارح ذكره الماتريدي
بمعناه في كتاب التاويلات انتهى **قلت** مقتضى قول الاشعري
في الابانة انه قايل بان موسى عليه الصلوة والسلام سمع كلام الله بحرف
وصوت فانه قال ونحن بما كان عليه احمد بن حنبل قايلون ولمن خالف
قوله مجانبون لما رغبه وقد قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب
قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ما نصه
قال عبد الله بن احمد في كتاب السنة سالت ابي عن قوم يقولون لما كلم
الله موسى عليه السلام لم يتكلم بصوت فقال لي ابي بلى تكلم بصوت هذه لم
الاحاديث تروى كما جاءت وذكر حديث ابن مسعود رضي الله عنه وغيره
انتهى وحديث ابن مسعود ما علقه البخاري عنه اذا تكلم الله تبارك وتعالى
بالوحي سمع اهل السموات شيئا فاذا فزع عن قلوبهم وسكن
الصوت عرفوا انه الحق الحديث وذكر البخاري بعده حديث عبد الله بن انيس

وفوقًا يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُدَ كما يسمعه من
قرب انا الملك انا الديان ثم حديث ابي هريرة مرفوعًا اذا قضى
الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه
سلسلة على صفوان الحديث قال في فتح الباري واذا ثبت ذكر الصوت
بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به ثم اما التفويض واما التاويل
انتهى وقد مر عن الابانة ان الاشعري مصدق بجميع الروايات الصحيحة
الواردة في المتشابهات مع التنزيه بليس كمثله شيء وان معوله فيما اختلف
فيه على الكتاب والسنة وقد صحت السنة كما رايت باسناد
الصوت الى الله تعالى وقد مر حديث ابي سعيد الخدري مرفوعًا واستنطقوا
القران يستفتى فيه بتفسير النداء في الايات الواردة في كل ذلك كقوله
تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله تعالى نودي
يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك وقوله تعالى واذ نادى ربك موسى
ان ائت القوم الظالمين وقوله تعالى نودي ان بورك من في النار ومن
حولها وقوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن وقوله تعالى وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا وقوله تعالى اذ ناداه ربه بالواد المقدس
طوى يوضحه ويؤيده ما في القاموس النداء بالكسر والضم الصوت
انتهى فاللايق بمقتضى اللغة والاحاديث الصحيحة ان يفسر النداء بالصوت
فيقال في قوله تعالى فلما جاءها نودي اي اسمع بصوت ان بورك
من تجلى في النار وهو الله تعالى في تفسير ابن عباس ترجمان القران حيث
قال كما في الدر المنثور يعني تبارك وتعالى نفسه كان نور رب العالمين
في الشجرة وفي رواية عنه كان الله في النور ونودي من النور وفي

صحيح

صحيح مسلم حجابه النور وفي رواية له حجابه النار ومن حولها موسى والملائكة
الحاضرون ثمة ولما كان التجلي في المظهر يوهم التقييد بالصورة والمكان
والجهة قال تعالى منزها وسبحان الله عن التقييد بالصورة والمكان والجهة
وان ناداك منها لكونه موصوفا بصفة رب العالمين فلا يكون ظهوره
في المظهر مقيدا له لان رب العالمين له الاطلاق الحقيقي الذي لا يقابله التقييد
القابل لكل قيد اذا شاء الظهور فيه فيكون منزها عن التقييد بالصورة
حتى حين ظهوره فيها بمقتضى يا موسى انه اي المنادي المتجلي في النار
في هذه البقعة المباركة انا الله العزيز فلا تقييد بالمظهر لعزتي ولكني
الحكيم فاقتضت حكمتي الظهور في صورة مطلوبك واما تقدير المضاف
الى النار كما ذهب اليه البيضاوي حيث قال ان بورك من في مكان
النار وهو كل من في تلك الوادي الخ فعدول عن الظاهر الذي فسره به
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ظنا منه ان ابقاءه على ظاهره يستلزم
محذورا وقد تبين لمن فهم معنى الاطلاق الحقيقي المصحح للتجلي في المظهر
مع بقاء التنزيه انه لا محذور والله الهادي ومما يوضح ان الاشعري
قايل بان التجلي في المظهر لا ينافي التنزيه ما في فتح الباري في باب قوله تعالى
وكلم الله موسى تكليما ما نصه قال ابن عباس وابن التين اختلف
المتكلمون في سماع كلام الله تعالى فقال الاشعري كلام الله القديم بذاته
يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ وقال الباقلاني انما يسمع
التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء انتهى ووجه
ايضاحه ان المسموع اولا بالذات عند تلاوة كل تال وقراءة
كل قارئ انما هو الكلام اللفظي الذي هو وعارضة للصوت

القارى بلا شك لكن الكلمات اللفظية صورة الكلمات الغيبية
القائمة بالذات الحق تعالى فالكلام النفسي مسموع بعين سماع الكلام
اللفظي لانه صورته لا من حيث الكلمات الغيبية فانها لا تسمع
الا على طريق خرق العادة قال الله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله
اى المتلو بلسانك واما قول الباقلاني انما يسمع التلاوة دون
المتلو الخ فيصح حمله على انه اراد انما يسمع اولا وبالذات التلاوة
اى المتلو اللفظي الذي هو عارضة لصوت التالي لا المتلو
النفسي الذي هو غيبية مجردة عن المواد الحسية والخيالية
وهو صحيح فلا نزاع معنويا بينهما فنقول اذا كان القران عند اهل
السنة كلام الله غير مخلوق وهو مقرو بالسنتنا مسموع باذاننا
محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حال في شيء منها
دل هذا منهم على ان تنزل القران القديم القائم بذات الله تعالى
في هذه المظاهر اللفظية والخيالية والكتابية الحادثة غير قادح
في قدمه لكونه غير حال في شيء منها مع كون كل منها قرانا حقيقة شرعية
بلا شبهة وهو عين الدليل على ان تجلي القديم عندهم في مظهر حادث
لا ينافي قدمه وتنزهه وليس من باب الحلول ولا التجسيم ولا قيام
الحادث بالقديم ولا ما يشابه كل ذلك من الشبهات التي تطرق
على من لا رسوخ له في العلم بالله تعالى فكما لا يقدح في قدم القران تنزله
في المظاهر اللفظية والخيالية والكتابية الحادثة وظهوره خصما
لمن حمله مخالف امره وخصما دون من حمله فحفظ امره وظهوره في
صورة الرجل الشاحب يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر الى غير ذلك

بمنزلة

193

فكذلك لا يقدح في قدم الحق تعالى وتنزهه المستفاد من ليس كمثله شيء
تجليه في المظاهر كمظهر النور الظاهر بصورة النار لان الاطلاق الحقيقي
الثابت للحق بالذات لا تقيده مظاهر التجليات فمعنى قول اهل
السنة ان الله سبحانه وتعالى يرى بلا كيف ولا مقابلة ولا جهة
انه تعالى لا يتقيد بشيء من ذلك مما يقتضيه مظهر التجلي لا انه لا يتجلى في
مظهر له ذلك اصلا فان هذا لكونه مصادما للنصوص الكتاب
والسنة الصحيحة لا يصح ثم انه لم يلتزمه اهل السنة فان التفتازاني
بعد ما نقل قول منكر الرؤية مما حصله انه تعالى لو كان مرئيا لكان مقابلا
للرائي وكان في جهة قال والجواب ان لزوم المقابلة والجهة
ممنوعة ولو سلم في الشاهد فلا يلزم في الغائب لان الرؤيتين مختلفتان
اما بالماهية واما بالهوية لا محالة فيجوز اختلافهما في الشروط واللوازم
وهذا هو المراد بالرؤية بلا كيف بمعنى خلوها عن الشرائط والكيفيات
المعتبرة في رؤية الاجسام والاعراض من كون المرئي مقيدا بقيد
خاص منحصرا فيه ورب العالمين تبارك وتعالى لا يتقيد بشيء من
الكيفيات والجهات وان تجلى في شيء منها كقوله تعالى فاينما تولوا فثم
وجه الله وقوله تعالى ءامنتم من في السماء وقوله تعالى ثم استوى على العرش
وقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله تعالى
ان بورك من في النار ومن حولها وقوله تعالى تعرج الملائكة و
الروح اليه وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وكحديث الا تامنوني
وانا امين من في السماء وحديث ان احدكم اذا قام في صلاته
فانه يناجي ربه وان ربه بينه وبين القبلة وحديث كان في عماء

لا يمتنع خلو الرؤية او الرائي او المرئي عن جميع الحالات والصفات
على ما يفهمه اهل الجهالات انتهى فهذا هو الذي صرح
التفتازاني بانهم لم يريدوا بالرؤية بلا كيف خلو المرئي
عن جميع الحالات والصفات وانما ارادوا خلوه
عن الشرائط وكيفيات المعتبر في رؤية الاجسام
والاعراض صح

في جواب اين كان ربنا وحديث اذا كان يوم القيمة الجمعة نزل
تبارك وتعالى من عليين على كرسيه الى ان قال ثم يصعد تبارك
وتعالى على كرسيه وحديث فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال
السلام عليكم يا اهل الجنة الى غير ذلك مما يطول ذكره وذلك
لما تقرر ان الله تعالى له الاطلاق الحقيقي فلا تقيده المظاهر وبه
التوفيق الاول والآخر ويؤيده ان الحافظ ابن حجر العسقلاني
قال في فتح الباري في اول كتاب التوحيد ما نصه واما اهل
السنة ففسروا التوحيد بنفي التشبيه والتعطيل ومن ثم قال
الجنيد رحمه الله فيما حكاه ابو القاسم القشيري في التوحيد افراد القديم
من المحدث انتهى فنفي التشبيه بليس كمثله شيء ونفي التعطيل باثبات
المتشابهات كما اثبتها الله تعالى مع التصديق بعدم منافاتها للتنزيه
قال اولو الالباب لما تنبهوا لقوله تعالى كل من عند ربنا جزموا
بان ما اخبر به الحق به عن نفسه وعلى لسان رسله الصحيح ان يحكم عليه
بوجه ما لا يكون منافيا للتنزيه فيقولون آمنا به كل من عند ربنا
فهداهم الله بمقتضى قوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه الى ان التنزيه
اللائق بجناب الحق هو ان لا تقيده الاكوان ومظاهر التجليات
وان تجلى فيما شاء منها لا انه لا يتجلى في مظهر اصلا وبالله التوفيق
فان قلت اذا كان الاشعري قائلا بان كلام الله تعالى القائم بذاته
يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ فما الفرق بين موسى عليه
الصلوة والسلام وبين غيره قلت الفرق واضح فان موسى عليه السلام
انما سمعه من الله تعالى المتجلي بنوره في مظهر النار لما اقتضاه الحكمة لكون

النار

النار مطلوبة لموسى عليه السلام قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى
وقربناه نجيا ويوضحه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن آدم عليه السلام
انه قال لموسى عليه الصلوة والسلام انت نبي بني اسرائيل الذي كلمك
الله من وراء حجاب لم يجعل بينه وبينك رسولا من خلقه قال نعم
الحديث فانه نص في ان الله تعالى هو الذي كلمه بلا واسطة لكنه
من وراء حجاب مظهر النار فان تلك الصورة النارية وان
كانت حجابا فهي عين تجلي الحق تعالى له واما غيره فانما سمعه من العبد التالي
بعين سماع الكلام اللفظي المتلو بلسان العارض حروفه لصوته لا من الله
المتجلي من وراء حجاب العبد فلا يكون سماعا من الله بلا واسطة هذا
كلام الامام ابي منصور الماتريدي رحمه الله بل التنزيه على هذا واما قصده
فالله اعلم به ولنرجع الى نقل تتمة الكلام الطوسي فنقول
انه قال بعد نقل كلام الغزالي المذكور كل هذا تكلف وخروج
عن الظاهر بل عن القاطع من غير ضرورة الا خيالات لاغية واوهام
متلاشية وما ذكروه معارض بان المعاني لا تقوم شاهدا الا
باجسام فان اجاز واعراض قائم بالذات القديمة وليست جسما
فليجيزوا خروج صوت من الذات القديمة وليست جسما اذ كلا
الامرين خلاف الشاهد ومن احال كلاما لفظيا من غير جسم فليحل
ذاتا مرئية غير جسم ولا فرق والعجب من هؤلاء القوم مع انهم عقلاء
فضلا يجوزون ان الله تعالى يخلق لمن يشاء من عباده علما ضروريا
وسمعا لكلامه النفسي من غير توسط صوت ولا حرف وان ذلك من خاصة
موسى عليه السلام مع ان ذلك قلب لحقيقة السمع الشاهد او حقيقة

السمع في الشاهد اتصال الاصوات بحاسته فان قالوا يستحيل
وجود حرف وصوت لا من جسد قلنا ان عنيتم استحالته بالاضافة
الى الشاهد فسماع كلام بدون توسط صوت وحرف كذلك ايضا
وان عنيتم استحالته مطلقا فلا نسلم اذ الباري تعالى شانه على خلاف
المشاهد والمعقول في ذاته وصفاته وقد وردت النصوص بما قلنا
فوجب القول به انتهى قوله كل هذا تكلف وخروج عن الظاهر بل
عن القاطع من غير ضرورة قلت اثبات الكلام النفسي موافق
للظاهر بل القاطع فانه ثابت بعين ما يثبت به اللفظي وهو ثابت
بالقاطع عنده فكذلك النفسي فانه متقدم على اللفظي واللفظي
من صوره لا غيره واما تجويزهم لسماع الكلام النفسي من حيث
نفسي فانما قالوا به على وجه خرق العادة وهو صحيح بل واقع لمن
شاء الله من عباده الذين كان الله سبحانه وتعالى تجليه النوري
المتعلق بالكلام مطلقا غيبية كانت او خيالية او حسية سمعهم
على الوجه اللائق الجامع للتنزيه لها رد واما تخصيصه بموسى والجزم بانه
موسى عليه السلام لم يسمع الا الكلام النفسي من حيث هو فهو عنده ايضا
تكلف وخروج عن الظاهر لتصريح نصوصه منها قوله تعالى واذ نادى
ربك موسى الاية بان الله تعالى نادى موسى مع نص صاحب القاموس
على ان النداء هو الصوت فلا حاجة الى العدول لمن يفهم وجه الجمع
بين التجلي وبين التلبس كشكله شيء لكن من يفهم هذا عزيز وكل ميسر لما خلق
وبالله التوفيق قوله فان اجازوا معنى قايما بالذات الى قوله
خلاف الشاهد قلت لا يصح القياس لوجود الفارق

فان المعنى

و المطرحه

فان المعنى القائم بالذات القديمة معنى محقق اي مجرد عن المادة
مطلقا حسيا كان او خياليا والمعنى القائم بالاجسام معنى مادي
واما الصوت المحسوس عادة فلا يمكن ان يكون مجردا عن المواد
مطلقا والا لكان معقولا محضا لا محسوسا والفرض انه محسوس فلابد
في اثباته لله تعالى من اثبات التجلي في المظهر ولا منافاة فان نفيه
عن الله تعالى انما هو بالنظر الى الذات من حيث هو هو لا من حيث
التجلي في المظهر وهو صحيح مقطوع به وقد مر بيان ذلك موجزا في رد
كلام العفيف الايجي قوله ومن احال كلاما لفظيا الى قوله
ولا ذوق قلت بل الذوق واضح عند من يعرف مراتب
الوجود والعوالم وذلك لان متعلق صحة الرؤية هو الوجود
مطلقا اعني كون الشيء ذا هوية ما اي ذا وجود متعين اي
ما صدق عليه هذا المفهوم الكلي من غير تقييد بان يكون تلك الهوية
هوية واجب او ممكن جوهرا او عرضا لا خصوصيات الهويات
والوجودات التي يمتاز بعضها عن بعض فان الرؤية وان
كانت لا تقع الا على ما هو متعين في نفسه او متميز عن غيره
فيه لكنه لا يشترط ان يكون المرئي متعينا بذلك التعين
المخصوص في علم الرائي متميزا به عنده فانا نرى الشبح من بعيد
ولا ندرك منه الا انه هوية ما من الهويات ووجود مخصوص
من الموجودات التي هي عين الموجودات عند الاشعري فان وجود كل
شيء عنده عين حقيقته بمعنى ان ما صدق وجود الشيء وحقيقته
في الخارج واحد والمتاصل في الوجود هو الوجود لا الحقيقة هذا

واما خصوصية تلك الهوية وجوهريتها وعرضيتها فلا تدرك
منه فضلا عن ادراك انها اي جوهر او عرض هي وكلما كان كذلك
كان المدرك المخصوص صالحا لان يحكم عليه بامور مختلفة الحقايق
على سبيل البدلية وكلما لم يكن يمتنع الحكم عليه بامور مختلفة
الحقايق صح ان يكون متعلق الرؤية عند الرائي مشتركا على
سبيل البدلية فمتعلق الرؤية هو الهوية المشتركة بين الجواهر
والاعراض والواجب سبحانه تعالى وتلك الهوية المشتركة هو
الوجود المطلق بالمعنى المذكور اي كون الشيء ذا هوية ما من غير
تقييد بخصوصيته ما وذلك لان كل واحد من الممكنات الموجودة
في الخارج من الجواهر والاعراض كما له وجود خارجي متعين
كذلك للحق سبحانه وجود خارجي متعين وان كان ليس
كمثله شيء فاشترك الكل في ان له وجودا خارجيا متعينا وان
اختلفت حقايق وجوداتها وهذا هو المراد بان المشترك بينها
هو الوجود المطلق فليفهم فانه من المواقع بمكان فظهر ان
الخصوصية ليست معتبرة في الرؤية ليصح ان يرى الحق سبحانه
لكونه موجودا ذا هوية مع انه ليس كمثله شيء كما يصح ان يرى الجواهر
والعرض لكون كل منهما ذا هوية اي وجود خارجي متعين وفي
البخاري لا شخص اغير من الله قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بطال
بعد بيان صحة طرق هذا الحديث ونقل الطعن فيها عن ابن بطال
ما نصه ورد الروايات الصحيحة والطعن في ائمة الحديث
الضابطين مع امكان توجيه ما رووا من الامور التي اقدم

فهم سه
عليها كثير من اهل الحديث وهو يقتضي قصور فهم من فعل ذلك منهم ومن
ثم قال الكرماني لا حاجة لتخطئة الرواة الثقات بل حكم هذا حكم سائر
المتشابهات اما التفويض واما التاويل انتهى يوضحه ما ورد بسند
حسن كما قاله الحافظ ابن حجر في الاصابة من حديث لقيط بن عامر
قال قلت يا رسول الله فكيف ونحن ملء الارض وهو شخص واحد
ننظر اليه وينظر الينا الحديث فاذا صح اطلاق الشخص على الله تعالى
فهو ذو هوية قطعا فيصح ان يرى مع انه ليس كمثله شيء فظهر ان
الرؤية ليست من شرطها ان يكون المرئي جسما بل من شرطها ان يكون
المرئي ذا هوية اي ذا وجود متعين والله سبحانه وتعالى كذلك عقلا
ونقلا حتى انه اطلق عليه تعالى في الحديث الصحيح اسم الشخص الذي هو
الموجود المتعين في الخارج مع انه ليس كمثله شيء وذلك بخلاف الكلام
اللفظي فانه لا يكون الا ماديا ولا بد ولا الا ان معقولا لا محسوسا
سه
لا عادة والغرض خلافه فظهر الفرق ولله الحمد **قوله** والعجب
من هؤلاء القوم الى قوله فان قالوا **قلت** حقيقة السمع لا تنقلب
الا اذا قيل انه يتعلق بغير الكلام واما اذا كان متعلقا بالكلام ولو
نفسيا فهو على حقيقته والدليل على كون النفسي مسموعا للحق سبحانه
قوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى وقد فسر ان احد
قسمي السر الكلام النفسي الذي لا صوت فيه وهو مسموع لله بالنص
فدل على ان متعلق السمع انما هو الكلام مطلقا لا خصوص الحروف
العارضة للصوت وكلما كان كذلك فالله سميع لكلامه النفسي ازلا
ولم يزل وقد قال تعالى في الحديث القدسي الصحيح فاذا احببته كنت

سمعه الذي يسمع به الحديث فلا مانع من ذلك على وجه الكرامة وخرق
العادة بعد هذا وان جعله الطوفي من قبيل المحالات وقلب الحقايق
ومما يدل على سماع الحق الكلام النفسي قوله تعالى حكاية عن ابرهيم الخليل
صلوات الله عليه وسلامه الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق
ان ربي لسميع الدعاء والدعاء كلام بلا شبهة ثم قال تعالى في الاعراف
ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ومن اقسام الخفية السر بالمعنى الاول اي
ما يحدث به الانسان نفسه فالدعاء بالتكلم النفسي داخل في الدعاء
خفية وان ربي لسميع الدعاء مطلق فالله سميع للدعاء النفسي وهو
المطلوب **قوله** فان قالوا يستحيل الى قوله فسماع كلام بدون توسط
صوت وحرف كذلك ايضا **قلت** ان اراد استحالته عادة
فمسلم او مطلقا ولو على وجه خرق العادة فلا لما تبين انه ممكن وانما
الكلام في الوقوع هذا في الخلق واما في الله سبحانه فقد دل النص على وقوع
سماعه للسر المشتمل على ما ليس بحروف عارضة للصوت فالله سميع للكلام
المعقول والمحسوس ازلا ولم يزل والعبد انما يسمع عادة ما كان حروفا عارضة
للصوت المحسوس عادة وسماعه لغيره ممكن ولم نقف على دليل وقوعه
قطعاً لشخص معين ولكن عموم الحديث الصحيح فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به الحديث يدل على ان كل من حصل له قرب النوافل من الاولياء
الورثة للانبياء يحصل له من ذلك ما شاء الله تعالى ان يحصل له باذن الله
تعالى والله اعلم **قوله** وان عنيتم استحالته مطلقاً الى قوله فوجب
القول به **قلت** هذا كلام صحيح مسلم ولكن تلك النصوص الدالة
على مدعاكم دالة على مدعانا ايضا كما تبين فوجب القول به ايضا
ونحن

ونحن نقول بالقسمين اتباعاً لما انزل الله وتركاً لان نتبع من دونه اولياءه
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا **ومن** الكلام الناشئ عن سوء الفهم
كلام ابي نصر السجزي المنحرف جدا ولا حاجة الى نقله ورده ولكن ننبهك
على انحرافه بواحدة قال ان الاشعري قايل بقوله تعالى انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون على ظاهره وكن حرفان
وهو مخالف لمذهبه انتهى فانظر هذا الفهم والاشعري يقول ان
الكلام الازلي منقسم الى خبر وامر ونهي ترى العجب وقس المتروك
بالمذكور في الانحراف قال ابن قاضي الجبل احتج الجمهور بالكتاب
والسنة واللغة والعرف اما الكتاب فقوله سبحانه آيتك الا تكلم
الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة وعشيا فلم يسم الاشارة كلاما وقال لمريم فقولي اني نذرت للرحمن
صوماً فلن اكلم اليوم انسيا وفي الصحيح ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال ان الله تعالى عفى لامتي عن الخطاء والنسيان وما حدثت به
انفسها ما لم تكلم او تعمل وقسم اهل اللسان الكلام الى اسم وفعل وحرف
واتفق الفقهاء كافة على ان من حلف لا يتكلم لا يحنث بدون النطق النطق به
وان حدثته نفسه فان قيل الايمان مبناها على العرف قيل الاصل
عدم التغيير واهل العرف يسمون الناطق متكلما ومن عداه ساكتا واخرس
قالوا قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اكذبهم
الله تعالى في شهادتهم ومعلوم صدقهم في اللسان فلا بد من اثبات كلام نطق ح
النفس ليكون الكذب عايدا اليه فالجواب ان الشهادة الاخبار عن

الشيء مع اعتقاده فلما لم يكونوا معتقدين ذلك كذبهم الله تعالى انتهى
قوله اما الكتاب فقوله سبحانه آيتك الا تكلم الناس الى اخر الاية
قلت هذا نصب الدليل في غير محل النزاع لان الكلام النفسي الذي
ندعيه كلمات مخيلة في الخلق وكلمات غيبية في الحق تعالى لا الاشارة وهو ظاهر
فان اراد القياس بان يقول اذا لم يسم الاشارة كلاما فلا يسمى
النفسي كلاما ايضا بجامع انتفاء الصوت فهو قياس فاسد لان
الكلام النفسي مركب من الكلام المخيلة او الغيبية والاشارة ليست
كذلك وقد وردت ادلة الكتاب والسنة على اطلاق الكلام عليه على
ان اطلاق الكلام على الرمز والاشارة لغة ايضا منقول في كتب النحو
بلا شبهة وربما يؤيده قوله تعالى في آل عمران آيتك الا تكلم الناس
ثلثة ايام الا رمزا والاصل في الاستثناء الاتصال ووقع في آية
سورة مريم عليها السلام مقيدة بما قيد به آية آل عمران فقوله فاوحى اليهم
هو المستثنى في آل عمران فليس في الآية انه تعالى لم يسمه كلاما بل اذا جمع
بين الآيتين يظهر انه قد سماه كلاما بناء على الاصل في الاستثناء
الاتصال ولكن قدم البيضاوي قوله والاستثناء منقطع على قوله
وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير انتهى وذلك لانه جعل
تعريف الكلام اللغوي المشهور اعني ما يتكلم به الى آخره قرينة صارفة
للاستثناء عن اصله ومن تمسك بالاصل تصرف في تعريف الكلام
اللغوي بالعموم فقال ما دل على الضمير فيشمل الاشارة فليفهم على انا +
نقول وان لم يوجد الاستثناء فقرينة المقابلة بقوله فاوحى
اليهم وقوله فاشارت اليهم كافية في ان المراد نفي التكلم المعروف

بين الناس

بين الناس ولا يلزم من كون اللفظ حقيقة في معنى له افراد مختلفة
ان يراد به جميع افراده كلي المطلق بل قد يراد به كلها وقد يراد به بعضها
بحسب ما تدل به القراين في المقامات ولنوضح ذلك بمثال
وهو ان الشيء في اللغة ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كما نقله في الكشاف
عن سيبويه امام اللغة وهذا مفهوم كلي يشمل حقيقة لغوية الموجود
الذهني ممكنا وجوده في الخارج او ممتنعا والخارجي واجبا كان
او ممكنا جوهرا او عرضا لان كل ذلك لا يصح ان يعلم ويخبر عنه مع
انه يختلف اطلاقاته بحسب القراين فقد يطلق ويراد به جميع افراده
مثل قوله تعالى والله بكل شيء عليم بقرينة احاطة العلم الالهي بكل ما يصح
ان يعلم ويخبر عنه من الموجودات خارجا والمعدومات كلها وقد يطلق
ويراد به الممكن فقط مثل قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير بقرينة
القدرة التي لا تتعلق الا بالممكن وقد يطلق ويراد المعدوم في
الخارج فقط كقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون بقرينة تعلق ارادة التكوين والايجاد الذي يختص
بالمعدوم وقد يطلق ويراد به الموجود في الخارج فقط كقوله تعالى وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا بقرينة الخلق فانه يخصه بالموجود الخارجي
لامتناع ان يراد ولم تك شيئا قبل الايجاد بالمعدومات بل الجميع افراده
لانه قبل الخلق كان ثابتا في علم الله به ازلا فان قلت اليس
اصحابنا الاشاعرة يقولون ان شيئا حقيقة في الموجود ومجاز في المعدوم
فكيف قلتم انه يشمل المعدوم والموجود حقيقة لغوية قلت انهم قد
قالوا ذلك ولكن لم اقف على دليل لهم على ذلك يتم واما ما تمسك

به في شرح المقاصد من شيوع الاستعمال في الموجود الخارجي فالظاهر
ان ذلك لكون الحاجة الى بيان احكامه امس وتعلق الغرض
في المحاورات باحواله لعموم الناس اكثر لا لكونه هو الموضوع له لا غير
واما قول السيد الشريف الجرجاني قدس سره في شرح المواقف ان اهل
اللغة في كل عصر يطلقون لفظ الشيء على الموجود حتى لو قيل عندهم
الموجود شيء تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشيء قابلوه بالانكار ففيه دليل
غير منطبق على الدعوى التي هي ان كل شيء موجود وكل موجود شيء
اذ لا يلزم مما ذكره الا ان كل موجود شيء لغة وانه لا يطلق عليه
لغة انه لا شيء واما ان كل شيء موجود اي في الخارج فلا لظهور انه لا يلزم
من اختصاص شيء بالاطلاق على الموجود لغة بالنسبة الى اللاشيء ان يكون
مختصا بالموجود لجواز ان يكون الشيء يطلق على المعدوم والموجود لغة
مع اختصاص الموجود الخارجي باطلاق الشيء دون اللاشيء فلا يتم التقريب
والحاصل ان الموجود الخارجي بعض افراد الشيء بالمعنى اللغوي الذي
هو ما يصح ان يعلم ويخبر عنه ولا يصح سلب الاعم عن الاخص كما لا يصح سلب
المساوي فلهذا اذا قيل الموجود ليس بشيء قوبل بالانكار لا لكونه مساويا
او مرادفا للموجود ولا يخفى ان شيئا اذا اطلق في الكتاب والسنة في غير
ما موضع وكلام البلغاء كذلك على المعدوم كالموجود وقد ثبت عن سيبويه
انه في اللغة ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فلا يليق بك اباءة العدول عنه لان
طريقة الاشعري المحافظة على ظواهر الكتاب والسنة مهما امكن وقد تبين
انه منقول امام اللغة فلا حاجة الى العدول عنه وبالله التوفيق ومن هنا لك
يتضح الجواب عن الحديث فانه جعل التكلم مقابلا لحديث النفس فهو من اوضح

القرائن

القرائن على ان المراد به الكلام المعروف اعني اللفظي لا المطلق الشامل
اللفظي والنفسي فلا حجة فيه على نفي الكلام النفسي بل هو نص في اثباته لانه
التحديث هو التكلم كما عبر عنه به عكرمة فيما سبق نقله حيث قال ولكن
ما تكلمت به في نفسك ولكن الله يحول بين المرء وقلبه ونسأله العافية
ظاهرا وباطنا اولا وآخرا وان يتم نعمته علينا بكرمه فانه الجواد الكريم
المنان ذو الفضل العظيم آمين قوله وقسم اهل السنة الى آخره لا مشاحة
فيه لانا لا ننكر هذا التقسيم ولكنا نقول كل من هذه الاقسام لفظي
ونفسي قوله واتفق الفقهاء الى قوله الاصل عدم التغيير قلت الاصل
لا يعدل عنه الا اذا صرف عنه صارف فيجب العدول عنه وكون
الايمان مبناها على العرف اجل صارف واي صارف وذلك لان الرجوع
في اليمين الى نية الحالف ليس بلازم كما في منتهى الارادات ومن حلف
لا يتكلم فلا يرد في العرف الا التكلم بصوت وحرف كانهم من ههنا قالوا
الايمان مبناها على العرف فلهذا لا يحنث لا لان الحديث النفسي لا يسمى
كلاما قال في منتهى الارادات من حلف لا يأكل عيشا حنث باكل خبز وذلك
لانه المعروف في العرف مع ان العيش لغة الحيوة قوله واهل العرف
الى آخره قلت تسمية اهل العرف من عدا الناطق ساكتا انما هو باعتبار
سكوته عن الكلام المعروف عندهم فلا حجة فيه على نفي الكلام النفسي عندهم
يوضح ذلك ان الساكت لو كان ساكتا مطلقا لما شغله عن سماع حديث
صاحبه شاغل لكن قد يشغله حديث نفسه بحيث لا يسمع كلام صاحبه
فعن محمد بن جبير ان عمر مر على عثمان فسلم عليه فلم يرد عليه فدخل على ابي
بكر فاشتكى ذلك اليه فقال ابو بكر ما منعك ان ترد على اخيك

قال والله ما سمعته وانا احدث نفسي قال ابو بكر فيما اذا تحدث
نفسك قال خلا الشيطان فجعل يلقى في نفسي اشيا ما احب اني اتكلمت
بها وان لي ما على الارض قلت في نفسي حين القى الشيطان ذلك في نفسي
يا ليتني سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينجينا من هذا الحديث
الذي يلقي الشيطان في انفسنا فقال ابو بكر رضي الله عنه فاني والله
لقد اشتكيت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسألته ما الذي
ينجينا من هذا الحديث الذي يلقي الشيطان في انفسنا فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ينجيكم من ذلك ان تقولوا مثل الذي امرت
عمي عند الموت فلم يفعل اخرجه ابو يعلى في مسنده قال البوصيري في
زوايد العشرة سنده حسن كذا في الجامع الكبير للسيوطي رحمه الله عنه
فقد صرح سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه بانه ما سمع سلام عمر رضي الله عنه
لتشاغل سمعه باستماع حديث نفسه مع كونه ساكتا عن الكلام
اللفظي حين السلام عليه فلو كان كلاما في الباطن لما كان ساكتا في الكلام
والحس لم يشغله عن سماع السلام شي وهو ظاهر عند كل ملتفت منصف
وفيه ايضا اثبات الكلام النفسي باتفاق الخلفاء وتقرير رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد مر اتفاق الصحابة على ذلك عند نزول
قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه وتقرير رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى رفع الله عنهم وعنا الحرج بكرمه بنزول بقية السورة لهم
فالحمد لله رب العالمين **قوله** قالوا قوله تعالى اذا جاءك المنافقون
الى **قلت** هذا اعتراف بالمقصود في صورة الرد والانكار لان الاعتقاد ذو لكرم
تصديق القلب بجملة خبرية والتصديق بانسبتها الى الصدق لانه تفعيل
للنسبة

مصدقون
للنسبة كالتفسيق والتكذيب والتبديع فكانهم قالوا نخبرك بانا
في قلوبنا بانك رسول الله اي ان قلوبنا تنسب هذه الجملة الخبرية اي انك
لرسول الله الى التصديق ومطابقة الواقع ومن المعلوم ان القلب لا يمكن
ان ينسب كلاما الى الصدق ومطابقة الواقع الا بعد تصور اطرافه والنسبة
بينهما ثم الحكم باحدهما على الآخر بنفي واثبات والاطراف المتصورة المربوطة
بعضها ببعض بالنسبة هي الكلمات الذهنية المخيلة المرتبة ترتيبا اذا نطق
بها كانت عين كلامه اللفظي وهذا هو الذي نعنيه بالكلام النفسي لكنهم لما لم يكونوا
مصدقين بتلك الجملة بعد تصور اطرافها بل مكذبين بها اي قايلين في قلوبهم
ان هذه الجملة ليست مطابقة للواقع قال الله تعالى والله يعلم انك لرسوله
وما يعلم الله مطابق للواقع ونفس الامر بل علم الله هو نفس الامر في ليس علم الله تعالى
فلا وجود له في مرتبة من المراتب اصلا والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اي يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم التصديق به فظهر ان هذا الجواب
من ابن قاضي الجبل اعتراف بالمقصود في صورة الانكار وبالله التوفيق
في الاعلان والاسرار والحمد لله رب العالمين آناء الليل واطراف النهار
وللموفق ابن قدامة كلام طويل منحرف عن المقصد لا حاجة الى ان نقله فان
فساد اكثره يتبين مما قررناه في رد كلام الطوفي فان المنهج يقارب المشرب
وفساد بقيته يظهر بادنى التفات لمن احاط بالطراف ما قررناه في تحقيق
مذهب الاشعري رحمه الله وبالله التوفيق **الخاتمة** في الكشف عن حقيقة
حال ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى في عقيدتهما بنقل نصوصهما
انتهاء والجمع بين متفرقات كلامهما على وجه يظهر منه انهما ليسا قائلين
بالتجسيم ولا بالجهة على الوجه المستلزم للمحذور وهو التجسيم ولوازمه

بل على وجه التنزيه في عين الاثبات **فاقول** وبالله التوفيق **اعلم** اولا
اني وقفت على رسايل للشيخ ابن تيمية وهي الرسالة التدمرية المتعلقة
بالكلام في التوحيد والصفات وفي الشرع والقدر ورسالة في رجلين تنازعا
في حديث النزول الى سماء الدنيا كل ليلة باثبات ونفي ورسالة في رجلين
اختلفا في الاعتقاد فقال احدهما من لا يعتقد ان الله تعالى في السماء فهو ضال
وقال الآخر ان الله سبحانه وتعالى لا ينحصر في مكان وهما شافعيان وعلى كتاب
الروح ولكتاب شفاء العليل لتلميذه الشمس بن القيم فبعد النظر الجامع للمتفرقات
كلاهما ظهر لي انه ليس في كلامهما اثبات الجهة على الوجه المحذور واما التجسيم
ففي كلامهما التصريح بنفيه في غير ما موضع وقد نسب اليهما القول بالمسئلتين
جماعة من الاكابر العلماء من معاصريهما ومتأخريهما وهؤلاء الائمة الذين
عزوا اليهما القول بالمسئلتين وان كانوا اجلاء وان الظن بهم انهم
ما عزوا اليهما لم يعزوا الا بعد الاطلاع في كلامهما على ما اوجب ظنهم ذلك
وانهم لم يحملهم على ذلك عصبية ولا حجب المعاصر منهم لهما معاصرته عن القول
بالحق بل انهم قصدوا بذلك الانتصار للحق والنصرة للدين واماطة الاذى
عن طريق عقايد المسلمين بمبلغ علمهم لكن هذا الظن انما ينبغي ان يسلك
طريقه من لم يقف على شيء من كلامهما او وقف على ذلك ووافق على
على فهمه لكلامهم فهم المشنعين عليهما اه واما من اطلع في كلامهما على ما يدل
صريحا على نفي التجسيم وعلى نفي الجهة على الوجه المحذور فلا يتأتى له ان يترك
العلم واليقين لحسن الظن باولئك الائمة بل له ان يشهد بما يعلم في كلامهما
تاليا وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وهو في ذلك عامل
بمضمون قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل

اولئك

اولئك كان عنه مسئولا وبمضمون قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
من قال في مؤمن ما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من قفا مؤمنا بما ليس فيه يريد شينه به
حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ايما رجل اشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها بريء كان حقا على الله
ان يذيبه يوم القيمة في النار حتى ياتي بنفاذ ما قال وقول ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في الآية لا ترم احدا بما ليس لك به علم وقول قتادة
في الآية لا تقل سمعت ولم تسمع ولا تقل رايت ولم تر فان الله تعالى
يسئلك عن ذلك كله هذا وقد صح عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وضع امر اخيك على احسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ولا تظنن
بكلمة خرجت من مسلم شرا او سوءا وانت تجد لها في الخير محملا انتهى ونحن
لم يجئنا من ابن تيمية وتلميذه ما يغلبنا لانا وجدنا لكلامهما في الخير
محملا فوضعنا امرهما على احسنه عملا بالوصية واما من ينسب اليهما
القول بالجسمية والجهة فلعله جاءه منهما ما غلبه حيث لم يفهم من كلامهما
الا انهما قائلان بالجسمية والجهة على الوجه المحذور فلم يجد لكلامهما في الخير
محملا فلم يضع امرهما على احسنه وكل ميسر لما خلق له وكل مجتهد مطلق
او مقيد اذا رزقه الله حسن القصد وكان اجتهاده في نصر السنة
لا البدعة فهو ماجور اصاب او اخطأ وان تفاوتت مراتب الاجر
فيهما **نعم** يوجد في كلامهما ولا سيما ابن القيم من الجراءة والاقدام على علماء
الامة واكابر الائمة والمبالغة في التعنيف والتشنيع عليهم ما هو موقف
عند الواقفين على كلامهما حتى عد ذلك من داب ابن القيم في كلامه لبعض

المتأخرين وكثير من ذلك او اكثره ناشئ عن سوء الفهم والانحراف
والله اعلم وليس كلامنا في تنزيه ساحتهما عن مثل هذه الامور وانما
المراد ان ما نسب اليهما من القول بالتجسيم والجهة على الوجه المحذور
ليس مما دل عليه كلامهما فيما وقفنا عليه اذا حقق وجمع بين متنوعاته
مع تسليم اشتمال كلامهما على التهور المبني على سوء الحفظ والتوهم المتضمن
لترك رعاية الادب مع الاجلاء ولكن الله سبحانه وتعالى يقول وما تفعلوا
من خير فلن يكفروه وكل شيء عنده بمقدار **اذا تمهد هذا فنقول**
وبالله التوفيق قال الشيخ تقي الدين ابو العباس احمد بن تيمية رحمه الله عليه
في الرسالة التدمرية بعد نحو ورقة من اولها ما نصه فاما الاول
وهو التوحيد في الصفات فالاصل في هذا الباب ان يوصف الله بما وصف
به نفسه وبما وصفه به رسله نفيا واثباتا فنثبت لله ما اثبته لنفسه
وننفي عنه ما نفاه عن نفسه مع ما اثبته من الصفات من غير الحاد لا في اسمائه
ولا في آياته ثم قال بعد استشهاده بآيتي الالحاد ما نصه فطريقتهم تتضمن
اثبات الاسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات اثباتا بلا تشبيه وتنزيه
بلا تعطيل كما قال سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقوله ليس كمثله شيء
رد للتشبيه والتمثيل وقوله وهو السميع البصير رد للالحاد والتعطيل
والله سبحانه وتعالى بعث رسله باثبات مفصل ونفي مجمل فاثبتوا له الصفات
على وجه التفصيل ونفوا عنه ما لا يصلح من التشبيه والتعطيل والتمثيل
ثم بعد بسط في بيان ذلك بسرد الآيات وبعد بسط امور منها نقل مقالات
السلف في المتشابهات قال وكلام الائمة في هذا الباب اطول واكثر من ان
يسع هذه الفتيا عشره وكذلك كلام الناقلين لمذهبهم مثل ما ذكره ابو سليمان

الخطابي

الخطابي في رسالته المشهورة في الغنية عن الكلام واهله قال فاما
ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة فان
مذهب السلف اثباتها واجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه
عنها وقد نفاها قوم فابطلوا ما اثبته الله تعالى وحققها قوم من المثبتين
فخرجوا من ذلك الى ضرب من التشبيه والتكييف وانما القصد
في سلوك الطريقة المستقيمة بين الامرين ودين الله بين الغالي
فيه والمقصر عنه **والاصل** في هذا الكلام في الصفات فرع على الكلام
في الذات ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله فاذا كان معلوما ان
اثبات الباري سبحانه انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف
فاذا قلنا يد وسمع وبصر وما اشبهها فانما هي صفات اثبتها الله تعالى
لنفسه ولا نقول ان معنى اليد القوة والنعمة ولا معنى السمع والبصر
العلم ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها بالايدي وبالاسماع التي
هي الجوارح ادوات للفعل ونقول ان القول وجب باثبات
الصفات لان التوقيف وردها ووجب نفي التشبيه عنها لانه ليس
كمثله شيء وعلى هذا جرى قول السلف في احاديث الصفات هذا كله
كلام الخطابي وهكذا قاله ابو بكر الخطيب الحافظ في رسالة اخرجها
ان مذهب السلف على ذلك وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل
نحوا منه من العلماء من لا يحصى مثل ابي بكر الاسماعيلي والامام يحيى بن عمار
السجزي شيخ شيخ الاسلام ابي اسمعيل الانصاري الهروي وابي عثمان
الصابوني شيخ الاسلام وابي عمر بن عبد البر النمري امام المغرب وغيرهم
ثم قال بعد اوراق واعلم ان من المتأخرين من يقول مذهب السلف

كيفية فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات صح

اقرارها على ما جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا اللفظ
مجمل فان قوله ظاهرها غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين
وصفات المحدثين مثل ان يراد بكون الله قبل وجه المصلي انه مستقر
في الحايط الذي يصلي عليه وان الله تعالى معناه ظاهره الى جانبنا
ونحو ذلك فلا شك ان هذا غير مراد ومن قال ان مذهب السلف
ان هذا غير مراد فقد اصاب في المعنى لكن اخطأ في اطلاق القول
ان هذا ظاهر الآيات والاحاديث فان هذا المحال ليس هو الظاهر
على ما قد بيناه في غير هذا الموضع اللهم الا ان يكون هذا المعنى الممتنع
صار يظهر لبعض الناس فيكون القايل لذلك مصيبا بهذا الاعتبار
معذورا في هذا الاطلاق فان الظهور والبطون قد يختلف باختلاف
احوال الناس وهو من الامور النسبية وكان احسن من هذا
ان يبين لمن اعتقد ان هذا هو الظاهر ان هذا ليس هو الظاهر
حتى يكون قد اعطى كلام الله وكلام رسوله حقه لفظا ومعنى وان كان
الناقل عن السلف اراد بقوله الظاهر غير مراد عندهم ان المعاني
التي تظهر من هذه الآيات والاحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ولا
تختص بصفة المخلوقين بل واجبة لله تعالى او جايزة عليه جوازا ذهنيا
او جوازا خارجيا غير مرادة فهذا قد اخطأ فيما نقله عن السلف
او تعمد الكذب فما يمكن احدا قط ان ينقل عن احد من السلف ما يدل لا نصا
ولا ظاهرا انهم كانوا يعتقدون ان الله تعالى ليس فوق العرش
ولا ان ليس له سمع وبصر ويد حقيقة وقد رأيت هذا المعنى ينتحله
بعض من يحكيه عن السلف ويقول ان طريقة اهل التأويل هي

في الحقيقة طريقة السلف بمعنى ان الفريقين اتفقوا على ان هذه
الآيات والاحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه وتعالى ولكن السلف
امسكوا عن تأويلها والمتأخرون رأوا المصلحة تأويلها لمسيس الحاجة
الى ذلك ويقول الفرق ان هؤلاء قد يعينون المراد بالتأويل
واولئك لا يعينون لجواز ان يراد غيره وهذا القول على الاطلاق كذب
صريح على السلف اما في كثير من الصفات فقطعا مثل ان الله على العرش
فان من تأمل كلام السلف المنقول عنهم الذي لم يحك ههنا عشره علم
بالاضطرار ان القوم كانوا مصرحين بان الله تعالى فوق العرش حقيقة
وانهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط وكثير منهم قد صرح في كثير من الصفات
بذلك والله يعلم اني بعد البحث التام ومطالعة ما امكن من كلام السلف
ما رأيت كلام احد منهم يدل لا نصا ولا ظاهرا ولا بالقراين على نفي
الصفات الخبرية في نفس الامر بل الذي رأيته ان كثيرا من كلامهم يدل
اما نصا واما ظاهرا على تقرير جنس هذه الصفات ولا انقل عن
كل واحد منهم اثبات كل صفة بل الذي رأيته يثبتون جنسها في الجملة
وما رأيت احدا نفاها وانما ينفون التشبيه وينكرون على المشبهة
الذين يشبهون الله تعالى بخلقه مع انكارهم على من ينفي الصفات ايضا
ثم قال وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها وكانوا اذا
رأوا الرجل قد اغرق في نفي التشبيه قالوا هذا جهمي معطل الى ان قال
فلا بد للمنحرفين عن سنته ان يعتقدوا فيهم نقصا يعني اهل السنة نقصا
يذمونهم به ويسمونهم باسماء مكذوبة الى ان قال وكقول الجهمي من قال
ان الله تعالى فوق العرش فقد زعم انه محصور وانه جسم محدث وانه

مشابه للحلقة وكقول المعتزلة من قال ان الله له علم وقدرة فقد
زعم انه جسم وهو مشبه لان هذه الصفات اعراض والعرض
لا يقوم الا بجوهر متحيز وكل متحيز جسم او جوهر فرد ومن حكى عن
الناس المقالات وسماهم بهذه الاسماء المكذوبة بناء على عقيدة
التي هم مخالفون له فيها فهو وربه اعلم والله من ورائهم محيط
ولا يحيق المكر السيء الا باهله وجماع الامر ان الاقسام الممكنة
في ايات الصفات واحاديثها ستة اقسام كل قسم عليه طائفة
من اهل القبلة قسمان يقولون تجرى على ظواهرها وقسمان
يقولون هي على خلاف ظواهرها وقسمان يسكتون اما الاولون
فقسمان احدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس
صفات المخلوقين فهؤلاء هم المشبهة ومذهبهم باطل انكره
السلف واليه يوجه الرد بالحق والثاني من يجريها كما يجرى ظاهر
الاسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو
ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى فان ظواهر هذه الصفات
في حق المخلوقات اما جوهر واما عرض فالعلم والقدرة والكلام
والمشيئة والرحمة والرضا ونحو ذلك في حق العبد اعراض والوجه
واليد والعين في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة
اهل الايمان بان له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وان لم يكن
ذلك عرضا يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين جاز ان يكون
وجه الله ويداه اجساما يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين
وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه

يدل كلام جمهورهم وكلام الباقين لا يخالفه وهو امر واضح فان
الصفات كالذات فكما ان الذات ثابتة حقيقة من غير ان يكون
من جنس المخلوقات فصفاته ثابتة حقيقة من غير ان يكون من
جنس صفات المخلوقات الى اخر ما بسط فيه الكلام رحمه الله انتهى الغرض
منه وفيما نقلناه كفاية لمن فهم وانصف والخطاب بعده فنقول مطلب
وبالله التوفيق حاصل ما يدل عليه كلامه انه يثبت لله ما اثبته الله تعالى لنفسه
وينفي عنه ما نفاه تعالى عن نفسه اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل
كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهو في عين اتصافه بالسمع
والبصر منزه عن مماثلة المخلوقات وذلك لما استوضحه مما حاصله
ان معرفة حقيقة اثبات الصفات لذات موقوفة على معرفة حقيقة
الذات المثبتة هي لها ومن المعلوم ان ذات الحق لا يعلم كنهها مع
القطع بانه ليس كمثله شيء فاثبات الصفات له تعالى ليس كمثل اثباتها
لذوات المخلوقين وكما كان كذلك لم يلزم من اثبات السمع والبصر
واليد والعين وما ورد من هذا الباب لله تعالى تشبيه وتمثيل وتجسيم
مع انها في المخلوقات جوارح واجسام ولم يلزم من اثبات الحيوة
والعلم والقدرة والارادة كون الحق جوهرا وجسما قام به هذه
الصفات مع انها في المخلوقات اعراض وكيفيات ولم يلزم من
كونه سبحانه استوى على العرش حقيقة ان يكون جسما او مفتقرا
الى العرش او غير ذلك من الامور الفاسدة التي يتوهم كونها من
لوازم الاستواء الحقيقي وذلك لان هذه اللوازم انما تتصور
لزومها لو كان الذات المثبتة لها هذه الصفات كذوات

المخلوقين او كانت تلك الالفاظ الدالة على هذه الصفات
حقيقة فيما هو من صفات المخلوقين وكلتا المقدمتين باطلتان
اما بطلان الاولى فبالنص والقطع واما بطلان الثانية فلان
من حيث اثبت لله تعالى حيوة وعلما وقدرة وغير ذلك من
اهل السنة قالوا انها في الحق ليست اعراضا ولم يقل احدهما
فيما نعلم ان اطلاقها على الله تعالى مجاز فاذا كان اطلاقها على الله
على وجه الحقيقة مع انها في المخلوقات اعراض وكيفيات دل
على ان حقيقتها ليست محصورة في الاعراض بل هي امر كلي يصدق
على افراد مختلفة الحقائق منها من الكيفيات والاعراض وكذلك
نقول في اليد وامثالها ان حقيقتها ليست منحصرة في الجارحة
بل هي اعم منها ومن غيرها كان يقال هي ما به البطش وهو اعم من
ان يكون جارحة او غيرها وكذلك نقول في الاستواء ليس حقيقة
منحصرة في استقرار جسم على جسم بل هو اعم فانه نسب الى الله تعالى
والله تعالى ليس بجسم بالاتفاق والاصل في الاطلاق الحقيقة فهو اعم
من ان يكون استقرار جسم على جسم او استقرار موجود ليس بجسم
ولا يعلم كنهه على موجود اخبر عن نفسه بالاستواء عليه على الوجه الذي
يليق بذلك الموجود المنزه المجهول الكنه المستلزم مجهولية كنهه لنا
فمجهولية نسبة الاستواء اليه تعالى لنا على التعيين فالعبارة التي ملة
له اجمالا ان نقول استوى على العرش حقيقة على الوجه الذي يليق
بذاته المنزهة عن الاشتباه لا كما يتوهم من صفات المخلوقين
ومن هنا يظهر لكل لبيب منصف ان قول ابن تيمية رحمه الله تعالى

ان الله تعالى فوق العرش حقيقة انتهى بلفظه وقوله ان الله تعالى
في العلو لا في الاسفل انتهى بلفظه ليس فيه اثبات الجهة على وجه
يستلزم محذورا من اثبات الجسمية لله تعالى وشيء من لوازمها الفاسدة
اذ لا يلزم ذلك الا اذا كان فوقيته تعالى كفوقية المخلوقات ولا
يكون ذلك الا اذا كان ذاته كذات المخلوقات لكن اللازم
باطل بالنص والاتفاق فكذا الملزوم فلا يكون فوقيته كفوقية
المخلوقات فلا يلزم من قوله ان الله فوق العرش حقيقة تجسيم
ولا جهة على وجه يستلزم محذورا اصلا ولعل من نسب اليه
اثبات الجهة لله تعالى على وجه يستلزم محذورا فهم من قوله حقيقة
انها كفوقية المخلوقات وقد تبين ان هذا ليس بمراد له بل صرح
برده على من قال به والله تعالى اعلم ويزيد المقام وضوحا قوله
في الرسالة التي تكلم فيها على حديث النزول كل ليلة الى السماء الدنيا
في قول المثبت انه تعالى ينزل الخ ما نصه من قال ما قاله الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم فقوله حق وصدق وان كان لا يعرف
حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني الى ان قال لكن من فهم من
هذا الحديث وامثاله ما يجب تنزيه الله تعالى عنه كتمثيله بصفات
المخلوقين ووصفه بالنقص المنافي لكماله الذي يستحقه فقد
اخطأ في ذلك وان اظهر ذلك منع منه وان زعم ان الحديث
يدل على ذلك ويقتضيه فقد اخطأ ايضا في ذلك انتهى فهذا
هو قاطع اثباته النزول وانه الحق نفى ان يكون كنزول المخلوقين
ونفى ان يكون الحديث دالا عليه اي على ان النزول حقيقة له

في نزول المخلوقين حتى يحتاج الى تأويله بل النزول على حقيقته
بلا تأويل وانه تعالى ينزل كل ليلة حقيقة بلا تأويل ولكن نزولاً
يليق بذاته المقدسة لما مر ان حقائق هذه الامور ليست
منحصرة في صفات الاجسام بل هي اعم لما بينا انها تنسب
الى الحق والخلق والاصل في الاطلاق الحقيقة ولا يعدل
عنها الا لضرورة ولا ضرورة لعدم استلزامها محالا اذا جعلت
حقائقها اعم مما هو من نعوت المخلوقين فح ينسب الى كل من
الحق والخلق بحسب ما يليق بالمنسوب اليه فان كان حقا فنسبته
اليه مجهولة للجهل بكنه الذات مع القطع بالتنزه وان كان خلقا
فهو المعروف المعرى عن البيان ثم بعد ان قرر ان النزول حقيقي
قال بعد اوراق وجمهورهم اي اهل الحديث على انه تعالى لا يخلو
منه العرش وهو المأثور من الائمة المعروفين بالسنة ولم ينقل
عن احد منهم باسناد صحيح ولا ضعيف ان العرش يخلو منه انتهى
فلو كان مراده بالنزول الحقيقي نزول الاجسام لكان قائلا
بخلو العرش منه قطعا لكنه قد نفاه فالنزول الحقيقي كالاستواء
الحقيقي ما يليق بجلال ذاته المقدسة ويزيد تأييدا قوله في مكان
آخر في قوله تعالى انني معكما اسمع وارى المعية على ظاهره مع
قوله في مكان آخر ليس مقتضى موارد المعية ان يكون ذات
الرب مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها انتهى وعلى
هذا قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم على ظاهره ولا يلزم منه اثبات
الاينية على وجه يستلزم محذورا ولهذا قال في مكان آخر ويجوز

وصف

وصفه بانه في كل مكان انتهى بلفظه مع نصه ان الله في العلو لا في السفل
وانه تعالى فوق العرش حقيقة وانه لا يخلو منه العرش مع انه ينزل كل ليلة
الى سماء الدنيا حقيقة وذلك لان الله تعالى عال بذاته على كل ممكن لكونه غنيا
نهاية بذاته عن العالمين وكل ممكن فهو مفتقر اليه فهو القاهر فوق
عباده حيث كانوا ولهذا ورد من تسبيح بعض الملائكة سبحانك
حيث كنت فانه اثبت الحيث المطلق ونزهه عن لوازم الحيث في عين
تجليه في الحيث كذي الحيث فهو في علو قدسه حيث كان فانه ورد لو دليتم
بحبل لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن
الاية كما ورد استوى على العرش وكما ورد انه بكل شيء محيط
فاذا جمع بين وجوه الوارد تحصل انه العلي القدوس الذي ليس
كمثله شيء وهو معكم اينما كنتم فليفهم وبالله التوفيق ثم قال
ابن تيمية في محل آخر لفظ الجسم والتشبيه فيه اجمال واشتباه فان
هؤلاء النفاة لا يريدون بالجسم الذي نفوه ما هو المراد بالجسم في اللغة
فان الموصوف بالصفات لا يجب ان يكون هو الجسم في اللغة وانما
يريدون بالجسم ما اعتقدوا انه مركب من اجزاء واعتقدوا ان كل
ما تقدم به الصفات فهو مركب من اجزاء وهذا الاعتقاد باطل بل
الرب تعالى موصوف بالصفات وليس جسمانية مركبا لا من الجواهر
المفردة ولا من المادة والصورة كما يدعون فلا يلزم من ثبوت
الصفات لزوم ما ادعوه من المحال بل غلطوا في هذا التلازم انتهى وهو
كلام صحيح صريح في نفي التجسيم فانظره وقل رب زدني علما ثم قال
ان الرب عز وجل يجب تنزيهه عن كونه مركبا من الاجزاء ومماثلا

للمخلوقات فانه سبحانه وتعالى احد صمد والاحد ينفي التمثيل والصمد
ينفي ان يكون قابلاً للتفريق والتقسيم والبعضية سبحانه
وتعالى فضلا عن كونه مؤلفا ركب والف من الاجزاء انتهى فانظر
هذا النص الصريح واعتبر ثم قال وقد يراد بلفظ الجسم والمتحيز
ما يشار اليه بمعنى ان الايدي ترفع اليه في الدعاء وانه يقال هو
ههنا وهناك ويراد به القائم بنفسه ويراد به الموجود ولا ريب ان
الله تعالى موجود قائم بنفسه وهو عند السلف واهل السنة ترفع اليه
الايدي في الدعاء وهو فوق العرش انتهى ثم قال والتحقيق ان كلاً
من الطائفتين مخطئة على اللغة اولئك الذين يسمون كل ما هو
فوق قائم بنفسه جسما وهؤلاء الذين سموا كل ما يشار اليه وترفع
الايدي اليه جسما انتهى وقال في اواسط رسالته المتعلقة بقول
القائل ان الله تعالى في السماء وقول لا فوان الله تعالى لا ينحصر في مكان
ما نصه ان ذكر لفظ الجسم في اسماء الله تعالى وصفاته بدعة لم ينطق
بها الكتاب والسنة ولا قالها احد من سلف الامة وايمتها لم يقل
احد منهم ان الله تعالى جسم ولا ان الله ليس بجسم والجسم لفظ مجمل معناه
في اللغة هو البدن ومن قال ان الله مثل بدن الانسان فهو مفترٍ
على الله تعالى بل من قال ان الله تعالى يماثل شيئا من المخلوقات فهو
مفتر على الله تعالى ومن قال ان الله تعالى ليس بجسم واراد بذلك انه لا يماثل
شيئا من المخلوقات فالمعنى صحيح وان كان اللفظ بدعة انتهى فانظر
بعين الانصاف ما ذا ترى وقال في اوائل اعتقادات الشافعي رضي الله
عنه هو اعتقاد سلف ايمة الاسلام كمالك والثوري والاوزاعي

وابن المبارك

وابن المبارك واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهم من علماء قال
فانه ليس بين هؤلاء الايمة وامثالهم في اصول الدين وكذلك ابو حنيفة نزاع
رضي الله عنه فان الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر ونحو ذلك
موافق لاعتقاد هؤلاء واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه من
الصحابة والتابعين لهم باحسان وهو ما نطق به الكتاب والسنة
قال الشافعي في اول خطبة الرسالة الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه
وفوق ما يصفه به خلقه فبين رحمه الله تعالى ان الله موصوف بما وصف
نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله وكذلك قال احمد بن حنبل لا يوصف
الله الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث
وهكذا مذهب سائرهم انهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه
به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يثبتون له
ما اثبته لنفسه من الاسماء الحسنى والصفات العلى ويعلمون انه ليس كمثله
شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فانه كما ان ذاته ليست كذات
المخلوقة فصفاته ليست كالصفات المخلوقة بل هو سبحانه موصوف
بصفات الكمال منزه عن كل نقص وعيب وهو سبحانه وتعالى في صفات
الكمال لا يماثله شيء انتهى وهذا كنظيره الذي سبق كلام في غاية الاتفاق
مقبول شرعا وعقلا لا يقدح فيه قادح اذا احقق باذن الله تعالى وبالله
التوفيق وقال في اخرها ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه وقد قال
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا والسنة في الاسلام كالاسلام في الملل
واهل السنة وسط في الصفات بين اهل التمثيل واهل التعطيل وهذا
هو الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا انتهى وهذا الكلام متقن
حسن لاغبار عليه وفيما نقلناه من نصوصه وقررناه على وجه وافق
للكتاب والسنة وعقيدة السلف كفاية لبيان حاله في اعتقاده
وبراءة ساحته من القول بالتجسيم والقول بالجهة على الوجه المحذور
عند كل لبيب منصف وحاصل ما استقر عليه كلام اثبات المتشابهات
لله كما اثبت الله مع التنزيه بليس كمثله شيء كما نزه الله تعالى وزبدة
ذلك ان المتشابهات المثبتة لله تعالى ليس معانيها الحقيقية منحصرة
في نعوت المخلوقات بل هي موضوعة لمعان كلية لها افراد مختلفة الحقائق
فيختلف حقايقها باختلاف المنسوب اليه فاذا نسبت الى المخلوقات
كانت بحسب ما يليق بالمخلوقات من الجواهر والاعراض واذا نسبت
الى الله تعالى كانت منزهة تنزيه المنسوب اليه ومعلوم ان المنسوب اليه
ليس كمثله فكذلك المتشابهات المنسوبة اليه وكل من اتقن هذا الاصل
لم يحتج الى تاويل في شيء من المتشابهات اصلا اذ كل من اولها انما قصد
تنزيه الحق عما لا يليق بجنابه بناء على ظن انحصار حقايقها اللغوية
فيما هو من نعوت المخلوقين فاذا تيسر تنزيه الحق سبحانه وتعالى عما لا
يليق بجنابه الكريم مع ابقاء تلك المتشابهات على حقايقها اللغوية بناء على
انها موضوعة لمعان كلية لها افراد مختلفة الحقايق فيكون حقايقها اعم
مما يتبادر الى بعض الاوهام من انحصارها في نعوت المخلوقات كان
غاية في الباب لحصول المقصود الذي هو التنزيه مع عدم صرفها عن ظواهرها
وعدم اخراجها عن حقايقها اللغوية وهذا وهذا المسلك ان لم يكن
اكمل في الايمان والعلم من مسلك التاويل المعروف اثر التاويل بالنظر

الفكري

الفكري لم ينحط عن درجته قطعا بل هو اكمل عند الراسخين في العلم
العالمين بتاويل المتشابهات من طريق الوهب الالهي لا النظر الفكري
والله تعالى اعلم ثم ان ابن القيم وان كان على عقيدة شيخه كما عند
المشنعين عليهما فتنزيه شيخه عما نسب اليه تبرئة له ايضا وتصحيح اعتقاده
وتطبيقه على الكتاب والسنة وعقيدة السلف تصحيح لاعتقاده
وتطبيق ولكنا ننقل من كلامه ما يؤيد ذلك ويؤكده تاكيدا
فنقول وبالله التوفيق قال الشمس ابن القيم رحمه الله في كتاب الروح
ما نصه والفرق بين اثبات حقايق الاسماء والصفات وبين التشبيه
والتمثيل ما قاله الامام احمد ومن وافقه من ائمة الهدى انما التشبيه
والتمثيل ان يقول يد كيدي او سمع كسمعي او بصر كبصري ونحو ذلك
واما اذا قلت سمع وبصر ويد ووجه واستواء لا يماثل شيئا
من صفات المخلوقين بل بين الصفة والصفة من الفرق كما بين الموصوف
والموصوف فاي تمثيل ههنا واي تشبيه لولا تلبيس الملحدين فمدار
الحق الذي اتفقت عليه الرسل على ان يوصف الله بما وصف به نفسه
وبما وصفه به رسله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا
تمثيل اثبات الصفات ونفي مشابهة المخلوقات فمن شبه الله بخلقه فقد
كفر ومن جحد حقايق ما وصف الله به نفسه فقد كفر ومن اثبت
له حقايق الاسماء والصفات ونفى عنه مشابهة المخلوقات
فقد هدي الى صراط مستقيم انتهى بلفظه وقال في كتاب الروح
ايضا في المسئلة السادسة عشر في مستقر الارواح ما بين الموت
الى يوم القيمة ما نصه هذه مسئلة عظيمة تكلم فيها الناس واختلفوا

مطلب من شبه الله بخلقه فقد كفر

فيها وساق في اقوال الناس فيها ثم اخذ يذكر لهذه الاقوال وما
لكل قول وما عليه وما هو الصواب من ذلك الى ان قال ان
للروح شأناً آخر تكون في الرفيق الاعلى في اعلى عليين ولها اتصال
بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام
وهي في الملأ الاعلى وانما يغلط اكثر الناس في هذا الموضع حيث
يعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التي اذا شغلت
مكاناً لم يمكن ان يكون في غيره وهذا غلط محض بل الروح يكون
فوق السموات في اعلى عليين وترد الى القبر فترد السلام وتعلم بالمسلم
وهي في مكانها هناك الى ان قال ولا تضيق عطنك عن كون
الروح في الملأ الاعلى تسرح في الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم
عليها عند قبرها وتدنو حتى ترد عليه السلام فللروح شان آخر غير شان
البدن وهذا جبريل عليه السلام رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله
ستمائة جناح منها جناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب
وكان يدنو من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يضع ركبتيه ويديه
على فخذيه وما اظنك يتسع بطانك انه كان ح في الملأ الاعلى فوق
السموات حيث هو مستقره وقد دنا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
هذا الدنو فان التصديق بهذا له قلوب خلقت له واهلت لمعرفته
ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو اضيق ان يتسع للايمان بالنزول الالهي
الى سماء الدنيا كل ليلة وهو فوق سمواته على عرشه لا يكون فوقه شيء
بل هو العالي على كل شيء وعلوه من لوازم ذاته وكذلك دنوه عشية
عرفة من اهل الموقف وكذا مجيئه يوم القيمة لمحاسبة خلقه واشراق الارض

بنوره

بنوره وكذلك مجيئه الى الارض حين دحاها وسواها ومدها وبسطها
وهيأها لما يراد منها وكذلك مجيئه اليها قبل يوم القيمة حين يقبض من
عليها ولا يبقى بها احد كما قال عليه الصلوة والسلام فاصبح ربك يطوف
في الارض وقد خلت عليه البلاد هذا وهو فوق سمواته على عرشه انتهى
بلفظه رحمه الله وفيه كفاية عن نقل غيره من كلامه عند كل منصف موافق
للسلف كشيخه وقد مر النقل عن الائمة الاربعة واضرابهم على هذا وان
الشيخ الاشعري على منهاجهم بتصريح الحافظ الكبير ابي القاسم بن عساكر رحمه الله
بذلك ويشهد له نصوصه في كتاب الابانة الذي هو المعتمد في المعتقد
وانه آخر مصنفاته كما صرح به الحافظ ابن تيمية في الفتيا الحموية نقلا عن
اصحاب الاشعري حيث قال ما نصه وقال ابو الحسن في كتابه الذي سماه الابانة
في اصول الديانة وقد ذكر اصحابه انه آخر كتاب صنفه وعليه يعتمدون في الذب
عنه لم انتهى وقال الحافظ ابن عساكر ان اصحاب الاشعري يعتقدون ما فيها
اشد اعتقاد • ويعتمدون عليها اشد اعتماد • وانهم بحمد الله ليسوا معتزلة •
ولا نفاة صفات الله عز وجل معطلة • لكنهم يثبتون له سبحانه ما اثبته لنفسه
من الصفات • ويصفونه بما اتصف به في محكم الآيات • وبما وصفه به
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيح الروايات • وينزهونه عن سمات النقص
والآفات • فاذا وجدوا من يقول بالتجسيم او التكييف من المجسمة •
والمشبهة • وآنسوا من يصفه بصفات المحدثات من القائلين بالحدود
والجهات • فحينئذ يسلكون مسلك التأويل • ويثبتون تنزيهه باوضح الدليل
ويبالغون في اثبات التقديس والتنزيه خوفاً من وقوع من لا يعلم في ظلم
التشبيه • فاذا آمنوا من ذلك رأوا ان السكوت اسلم •

وترك الخوض في التأويل الا عند الحاجة احزم • الى ان قال ولم
يزل كتاب الابانة • مستصوبا عند اهل الديانة • سمعت الشيخ
ابا بكر احمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن بشار النيسابوري البوشنجي
المعروف بالخركردي الفقيه الزاهد يحكي عن بعض شيوخه ان
الامام ابا عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني النيسابوري
قال كان يخرج الى مجلس درسه الا وبيده كتاب الابانة لابي الحسن
الاشعري ويظهر الاعجاب به ويقول ماذا الذي ينكر من هذا الكتاب
شرحه ومذهبه فهذا قول الامام ابي عثمان وهو من اعيان اهل الاثر بخراسان
الى كلام الحافظ ابن عساكر بلفظه رحمه الله تعالى وشكر سعيه آمين تتمه
قال الشيخ ابن حجر المكي رحمه الله في حاشية الشمائل قال ابن القيم عن شيخه
ابن تيمية انه ذكر شيئا بديعا وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالعذبة قال
العراقي ولم نجد له اصلا اقول بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما اذ هو مبني
على ما ذهب اليه واطال في الاستدلال له والحط على اهل السنة في نفيهم له
وهو اثبات الجهة والجسمية لله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا
الى هنا كلامه قلت اما اثبات الجهة والجسمية المنسوب اليهما فقد تبين حاله
ولله الحمد وانهما لم يثبتا الجسمية اصلا بل صرحا بنفيها في غير ما موضع من تصانيفهما
ولم يثبتا الجهة على وجه يستلزم محذورا وانما اقرا قوله تعالى استوى
على العرش على ظاهره الذي يليق بجلال ذات الله تعالى لا الظاهر الذي هو من
نعوت المخلوقين حتى يستلزم الجسمية وقد بينا انه مبني على الاصل وهو ان
الاستواء وغيره من المتشابهات حقيقتها اللغوية اعم من ان يكون من صفات

الحق

الحق او نعوت المخلوق بناء على انها وضعت لمعان كلية لها افراد مختلفة
الحقايق لاختلاف المنسوب اليه حقا وخلقا وكل ما كان كذلك فلا تشبيه
ولا تمثيل ولا تجسيم ولا تعطيل ولا حاجة الى التأويل وهذا هو الغاية
في هذا المذهب الباب • عند اللبيب المنصف الذي يوجه اليه الخطاب •
واما قول العراقي لم نجد له اصلا ففيه ان ما ذكره ابن القيم ليس فيه ان ما عزاه
لشيخه منقول حتى يتجه اليه انه لا اصل له وانما فيه ان ما عزاه لشيخه ابداء
مناسبة منه بديعة لارخاء العذبة فهمها مما هو منقول وهو الحديث المشار اليه
بقوله لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه وهو حديث ابن عباس مرفوعا
اتاني الليلة ربي في احسن صورة الى ان قال فوضع يده بين كتفي حتى
وجدت بردا انامله بين ثديي الحديث اخرجه جماعة منهم احمد والترمذي
وحديث معاذ بن جبل مرفوعا اما اني ساحدثكم ما حبسني عنكم الغداة
الى ان قال فاذا انا بربي تبارك وتعالى في احسن صورة الى ان قال فرأيته
وضع كفه بين كتفي الحديث اخرجه جماعة منهم الترمذي وصححه وحديث جابر
ابن سمرة مرفوعا ان الله تجلى لي في احسن صورة الى ان قال فوضع يده
بين كتفي الحديث اخرجه الطبراني في السنة وابن مردويه كما في الدر
المنثور للحافظ السيوطي رحمه الله عليه واذا كان هذا فهما منه واستنباطا
لا نقلا لم يرد عليه قول العراقي ولم نجد له اصلا ثم لا يخفى ان تجلي الحق سبحانه
وتعالى في الصورة قد ثبت بالاحاديث الصحيحة ولا استحالة في ذلك
حتى يحتاج الامر الى تأويلها لان الله تعالى سبحانه لكونه ليس كمثله شيء منزه
عن الصورة وان تجلى فيها لعدم استلزام تجليه فيها كونه ذا صورة لان
الله سبحانه وتعالى له الاطلاق التام لذاته القابل لكل قيد شاء ظهوره فيه

المنزه عن كل قيد في عين ظهوره فيه فلا يلزم من اثبات التجلي في الصور
ايمانا بظاهر الاحاديث الصحيحة تجسيم اصلا وابن تيمية مع انه قايل
بالتجلي منزه لتجليه تعالى عن مماثلة تجلي غيره تعالى قال ما نصه ليس كمثله شي
لا في ذاته ولا في صفاته ولا افعاله الى ان قال وهو الذي كلم موسى تكليما
وتجلى للجبل فجعله دكا ولا يماثله شي من الاشياء في شي من صفاته فليس
كعلمه علم احد الى ان قال ولا كتكليمه تكليم احد ولا كتجليه تجلي احد انتهى بلفظه
فالمناسبة التي ابداها ابن تيمية مناسبة صحيحة غير مستلزمة للتجسيم ولا مبنية
عليه اصلا كما ظنه ابن حجر العسقلاني بل على صحة التجلي في المظهر مع التنزيه بليس
كمثله شي وقد دل النقل الصحيح على وقوع التجلي في المظهر ودل التنزيه بليس كمثله
شي على انه لا حاجة الى التاويل لعدم استلزام ظاهره المحال الموجب
للتاويل لما بيناه آنفا وبين القول بالتجلي في المظهر مع التنزيه وبين التجسيم
بعد بعيد بحيث لا تتراءى ناراهما وقد دل كلام ابن تيمية عموما وخصوصا
على ان الحق سبحانه وتعالى تجلى لما يشاء على اي وجه يشاء مع التنزيه بليس
كمثله شي في كل حال حتى في حال تجليه في المظهر وهذا هو الغاية في الايمان والعلم
ايضا وتحقيق ذلك بعد الايمان الجامع بين كمثله شي وساير المتشابهات
على ما قال الله تعالى واراد لا كما يتوهم يتضح من تحقيق قول الاشعري رحمه الله تعالى
وجود كل شي عين حقيقته المتضمن لان وجود الحق سبحانه وتعالى هو الوجود
المحض القابل لكل تجلي فانه الواسع المحيط المنزه عن كل منها في كل حال حتى
في حال تجليه فيما شاء ومنها عن كل مركب وبسيط وهذا اصل من تحققه
عن امعان نظر من نظرة سليمة عن تشنيعات الاراء المخرفة التي
صارت اذى في طريق عقايد المسلمين انكشف له باذن الله تعالى حسن

توفيقه

توفيقه صحة اجراء المتشابهات على ظاهرها اللايق بجلال ذات الله تعالى
الواسع الحكيم ذي الجلال والاكرام مع التنزيه بليس كمثله شي فزال عنه
جميع الاشكالات الواردة على الاذهان في المتشابهات باذن الله تعالى
وصار منيرا اتاه مخلصا يرجع اليه عند كل اشكال والمستعان هو الله
الكبير المتعال • وظهر له ان قول الاشعري هذا هو التحقيق الاتم الذي
ليس وراءه الا عين اليقين ثم حق اليقين • وبالله التوفيق
الملك الحق المبين • سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين • والحمد لله رب العالمين
قال شيخنا ومرشدنا الى ربنا المؤلف سلمه الله تعالى الى ابد الابدين
تم تسويد الاصل ضحى يوم الاحد في اليوم الخامس عشر من شهر
ذي الحجة الشريفة لسنة الف واحدى وتسعين بظاهر
المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلوة والسلام
وبعد دخولنا بدوام الله الملك العلام ووافق
تكميل تسويد هذه النسخة المباركة في يوم عرفة
في الوقت الوقفة الحاج البيت الله
الحرام على يد اضعف العباد الصمد
الحاج ابراهيم بن الحاج محمد
حسين غفر الله له ولوالديه وَ[illegible]
الهما والكه [illegible]
تا [illegible]
والحمد لله [illegible]
وحده [illegible]
وكفى



افاضة العلام بتحقيق مسئلة الكلام
تحرير شيخنا عبد الله ابراهيم بن حسن الكردي الكوراني ثم المدني
كان الله له عنه فيا له
ولغفرانه له
آمين